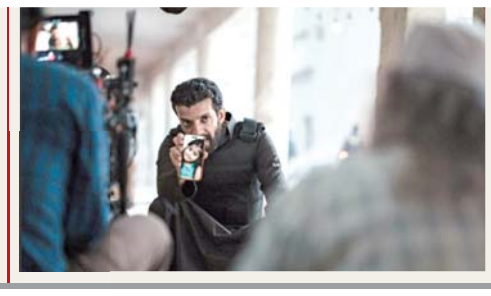

هوليوود في خدمة حرب السعودية على الكبتاغون

ص5

مرض الكتابة وكتابة المرض في «خلوة النقص» لعالية ممدوح

ص8

حارس السيوف الأخير يحمي التراث في كركوك

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت - الأحد 09 - 2026/05/10

21 - 22 ذو القعدة 1447 السنة 48 العدد 13806

Saturday - Sunday 09 - 10/05/2026

48th Year, Issue 13806

www.alarab.co.uk

فوران الميدان يبتلع «هدوء» القنوات الخلفية بين واشنطن وطهران

ترامب يقلل من خطورة الوضع ويصف ما حدث بـ«الأمر التافه»

واشنطن - بدا واضحا أن حرارة الميدان سبقت مجددا إيقاع الدبلوماسية السرية بين واشنطن وطهران، بعدما أعادت الاشتباكات البحرية في خليج عُمان ومضيق هرمز خلط الأوراق، ووضعت الهدنة الهشة بين الطرفين أمام أخطر اختبار منذ إعلانها مطلع أبريل الماضي. فبينما كانت القنوات الخلفية المدعومة بوساطة باكستانية تسعى إلى تثبيت تفاهم مؤقت يمهّد لاتفاق أوسع، جاءت المواجهات الأخيرة لتؤكد أن أي تفاهم سياسي يظل رهينة توازنات عسكرية متقلبة وحسابات ميدانية يصعب التحكم بها في منطقة مشبعة بالسلاح والرسائل النارية.

وأعلن الجيش الأميركي، الجمعة، عن ضرب ناقلتين ترفعان العلم الإيراني بإطلاق النار عليهما أثناء محاولتهما الوصول إلى ميناء إيراني في خليج عُمان، فيما أفادت وسائل إعلام إيرانية بوقوع اشتباكات متقطعة بين القوات المسلحة الإيرانية وسفن أميركية في مضيق هرمز.

ورغم محاولة الرئيس الأميركي دونالد ترامب التقليل من خطورة التطورات ووصفه ما حدث بأنه "أمر تافه"، إلا أن التصعيد كشف أن الهوة ما زالت واسعة بين خطاب التهدئة المتداول في الكواليس وبين الوقائع المتفجرة على الأرض، خاصة مع استمرار إيران في استخدام أوراق الضغط البحرية والإقليمية لتحسين شروطها التفاوضية، مقابل إصرار واشنطن على فرض معادلة ردع تمنع طهران من تحويل الهدنة إلى فرصة لإعادة التموضع العسكري.

> رسالة أميركية مزدوجة؛ حرية الملاحة في مضيق هرمز خط أحمر، والتفاوض لا يعني التراجع عن سياسة الضغط العسكري

تعكس التطورات الأخيرة حقيقة أن المفاوضات غير المباشرة بين الولايات المتحدة وإيران لم تصل بعد إلى مستوى إنتاج تفاهمات مستقرة، بل ما زالت تدور في إطار إدارة الأزمة ومنع انفجارها الكامل. فالقنوات الخلفية التي نشطت خلال الأيام الماضية لم تنجح في بناء حد أدنى من الثقة يسمح بخفض التوتر الميداني، وهو ما جعل أي احتكاك بحري أو أمني قابلا للتحول بسرعة إلى مواجهة مفتوحة.

ويبدو أن واشنطن أرادت من استهداف الناقلتين الإيرانيتين توجيه رسالة مزدوجة؛ الأولى أن حرية الملاحة في مضيق هرمز تمثل خطا أحمر أميركيا، والثانية أن التفاوض لا يعني تراجع الإدارة الأميركية عن سياسة الضغط العسكري المباشر. وفي المقابل تسعى طهران إلى إظهار أنها ما زالت قادرة على تهديد خطوط الطاقة العالمية وإرباك الحسابات الغربية والخليجية متى أرادت، بما يمنحها أوراق قوة إضافية على طاولة التفاوض.

وتكشف لغة ترامب نفسها حجم التناقض القائم داخل المقاربة الأميركية. فالرئيس الأميركي يحاول الحفاظ على صورة الرجل القادر على فرض الردع من دون الانجرار إلى حرب شاملة، لذلك يهوّن من خطورة الاشتباكات في العلن، لكنه يلوّح في الوقت نفسه بضربات "أعنف" إذا لم تستجب إيران سريعا لشروط الاتفاق. وهو ما يعكس رغبة أميركية في إبقاء الضغط العسكري والنفسي قائما بالتوازي مع استمرار الاتصالات السياسية.

ويشير التصعيد أيضا إلى أن الهدنة الحالية ليست نتاج تسوية سياسية حقيقية بقدر ما هي وقف هش لإطلاق النار فرضته حسابات الإنهاك المتبادل. فإيران تواجه ضغوطا اقتصادية وعسكرية متزايدة، بينما تتخوّف واشنطن وحلفاؤها من تداعيات أي حرب مفتوحة على أسواق الطاقة العالمية وأمن الخليج.

وفي هذا السياق يبدو مضيق هرمز مرة أخرى مركز الثقل في المواجهة. فالممر البحري لا يمثل فقط شريانا حيويا لتجارة النفط والغاز، بل تحول إلى ورقة إستراتيجية تستخدمها طهران لإثبات قدرتها على التأثير في الاقتصاد العالمي. وكلما اقتربت المفاوضات من مراحل حساسة، عاد المضيق إلى واجهة التصعيد باعتباره أداة ضغط فعالة في يد الإيرانيين.

كما تعكس التطورات محدودية قدرة الوسطاء الإقليميين على ضبط إيقاع الأزمة. فرغم التفاؤل الذي أبدته باكستان بشأن إمكانية تثبيت وقف إطلاق نار طويل الأمد، إلا أن الوقائع الميدانية كشفت أن القرار النهائي ما زال محكوما بحسابات المؤسسات العسكرية والأمنية لدى الطرفين أكثر من كونه رهنا بالدبلوماسية التقليدية.

وتدرك دول الخليج بدورها أن أي انهيار للهدنة سيضع المنطقة مجددا أمام سيناريو الاستهدافات العابرة للحدود والهجمات على المنشآت الحيوية، وهو ما يفسر القلق المتزايد بعد إعلان الإمارات اعتراض صواريخ وطائرات مسيرة إيرانية. فالعواصم الخليجية ترى أن استمرار التوتر الأميركي – الإيراني يجعل أمنها الاقتصادي والعسكري في قلب المواجهة، حتى وإن لم تكن طرفا مباشرا فيها.

ويبدو أن طهران تراهن على إستراتيجية "التصعيد المحسوب"، أي رفع مستوى الضغط العسكري دون الوصول إلى مواجهة شاملة، بهدف تحسين شروطها التفاوضية وانتزاع تنازلات تتعلق بالعقوبات والدور الإقليمي. لكن هذه المقاربة تبقى محفوفة بالمخاطر، لأن أي خطأ ميداني أو أي سوء تقدير قد يدفعان الأمور إلى انفجار أوسع يصعب احتواؤه.

مضيق هرمز بات مدار الصراع ومسرح المواجهة

«جند شعائري».. مناورة الصدر لاستبقاء نفوذ الميليشيات في العراق

بغداد - دعا رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، الجمعة، الحكومة العراقية الجديدة التي يعمل رئيس الوزراء المكلّف علي الزيدي على تشكيلها، إلى تحويل الفصائل العراقية المسلحة إلى تشكيل إنساني باسم "جند الشعائر الدينية"، يرتبط بهيئة الحج والعمرة ويمارس نشاطه في مجالات الإغاثة والمعونات الإنسانية.

وجاء مقترح الصدر، الذي يقود تيارا يحمل اسم "التيار الوطني الشيعي" ويمتلك بدوره ميليشيا "سرايا السلام"، ضمن عملية تفكير جماعي في العراق عموما، وداخل أوساط القوى الشيعية الحاكمة على وجه الخصوص، لإيجاد مخرج من ورطة الميليشيات.

وباتت تشكّل عبئا سياسيا وماليا وأمنيا على الدولة، وتهدّد علاقات العراق بدول الإقليم والمجتمع الدولي، وفي مقدّمته الولايات المتحدة الأميركية التي أصبحت تعبّر بشكل صريح عن رفضها لنفوذ تلك الفصائل ومشاركتها في السلطة وصناعة القرار، وتطالب بحلّها وضبط سلاحها ووقف تمويلها من موازنة الدولة.

لكن مراقبين عراقيين يرون أن مقترح الصدر يمثّل محاولة لإعادة تدوير نفوذ الميليشيات في صيغة أقل استفزازا داخليا وخارجيا. فالصدر، الذي يدرك حجم الضغوط الأميركية والدولية المطالبة بحصر السلاح بيد الدولة، يسعى إلى تقديم نموذج "ناعم" للميليشيات، يحتفظ بالبنية التنظيمية والولاء العقائدي والقدرة على الحشد، ولكن تحت غطاء إنساني وديني يخفّف من حساسية وجودها السياسي والأمني. كما أن ربط هذا التشكيل بهيئة الحج والعمرة يمنحه شرعية مؤسساتية ورمزية دينية.

وتتمتّع الميليشيات الشيعية في العراق، والمعروف عن أغلبها ولاؤه الشديد لإيران، بنفوذ سياسي واسع من خلال تمثيلها داخل البرلمان وفي الإطار التنسيقي الذي يتولى اختيار من يقود الحكومة، فضلا عن حضورها عبر وزرائها وإداريين داخل مؤسسات الدولة.

كما تمتلك سطوة أمنية، ليس فقط عبر سلاحها، ولكن أيضا من خلال تغلغلها في المؤسسة الأمنية الرسمية التي أُلحقت بها شكليا دون أن تقطع صلتها بقادتها الحقيقيين، وذلك منذ صدور قرار تحويل الحشد الشعبي، المشكّل من عشرات الآلاف من العناصر الميليشياوية، إلى مؤسسة رسمية تُرصد لها مخصّصات من ميزانية الدولة.

وقال الصدر في تدوينة على منصّة إكس "إن من يرفض منهم (عناصر وقادة الميليشيات) هذا التشكيل يُعتبر خارجا عن القانون، وإن فعلوا فأنا على استعداد لحلّ لواء اليوم الموعود وتسليم سرايا السلام إلى القائد العام للقوات المسلحة، وعلى الجميع فعل ذلك بأسرع وقت ممكن".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

هل تستعيد القاهرة دورها كـ«صانع سلام» في المنطقة؟

في أجواء إقليمية مشحونة بالتوترات، جاءت الجولة الخليجية السريعة للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي لتعيد طرح سؤال قديم – جديد: هل تستطيع القاهرة استعادة موقعها كقوة عربية جامعة، قادرة على الموازنة بين التضامن مع الحلفاء الخليجيين والوساطة مع إيران؟

منذ اندلاع الحرب الأخيرة بين أميركا وإيران، وما رافقها من هجمات على منشآت مدنية وطاقية في دول الخليج، خاصة الإمارات، بدا أن المنطقة تتجه نحو مواجهة مفتوحة. زيارة السيسي إلى أبوظبي ومسقط حملت رسائل تتجاوز التضامن الثنائي، لتضع مصر في قلب معادلة التهدئة الإقليمية. فالموقف المصري جمع بين إدانة الاعتداءات الإيرانية بوصفها انتهاكًا صارخًا للقانون الدولي، وبين الدعوة إلى الحوار والدبلوماسية كمدخل وحيد لتسوية الأزمة. هذا التوازن ليس مجرد خطاب، بل محاولة لإعادة تثبيت موقع القاهرة كوسيط عربي في لحظة تتداخل فيها الحسابات الأمنية والاقتصادية والسياسية.

الموقف المصري بدا مزدوجًا بوعي: رفض الاعتداءات الإيرانية على الإمارات، وفي الوقت نفسه التأكيد أن الحوار هو السبيل الوحيد لتجنب الانزلاق إلى مواجهة مفتوحة. هذه الصيغة تعكس إدراك القاهرة أن التضامن مع الخليج لا يتناقض مع السعي إلى وساطة عربية أوسع، بل يكمله. فمصر تدرك أن أي تصعيد جديد سيضعها أمام تحديات مباشرة، سواء في أمن الطاقة أو في استقرار قناة السويس، ما يجعل التهدئة ضرورة أمن قومي لا مجرد تضامن دبلوماسي.

اختيار السيسي زيارة أبوظبي أولًا ثم مسقط لم يكن تفصيلًا بروتوكوليًا، بل رسالة سياسية متكاملة. الإمارات هي الطرف الخليجي الأكثر تعرضًا للهجمات الإيرانية، بينما سلطنة عمان تمثل القناة الأكثر خبرة في إدارة الوساطات مع طهران. الجمع بين العاصمتين يعكس إدراك القاهرة لأهمية تنسيق موقف عربي متوازن: تضامن مع المتضرر المباشر، واستثمار في خبرة الوسيط التقليدي. بهذا المعنى، تحاول مصر أن تقدم نفسها كقوة عربية قادرة على بناء جسر بين المواقف المتباينة داخل الخليج نفسه.

أي انفجار جديد في الخليج ستكون له تداعيات مباشرة على مصر: ارتفاع أسعار الطاقة، اضطراب حركة التجارة العالمية، تهديد قناة السويس، وانعكاسات على الاستثمارات الخليجية والسياحة وتحويلات العاملين المصريين. لذلك تنظر القاهرة إلى خفض التوتر باعتباره ضرورة أمن قومي. فالمسألة لا تتعلق فقط بالتضامن مع الإمارات أو السعودية، بل بمصالح مصر الإستراتيجية التي تجعل استقرار الخليج شرطًا لاستقرارها الداخلي.

منذ سنوات، بدا أن القاهرة فقدت بعضًا من وزنها التقليدي في إدارة الملفات الإقليمية، لصالح عواصم أخرى أكثر انخراطًا في أزمات المنطقة. لكن التحرك الأخير يعكس محاولة لإعادة تثبيت موقعها كقوة عربية جامعة. فمصر تحتفظ بعلاقات متوازنة نسبيًا مع مختلف القوى، بما في ذلك إيران، ما يمنحها مرونة إضافية في إدارة التوازنات. التحدي الحقيقي يكمن في ما إذا كانت القاهرة قادرة على تحويل هذا التحرك إلى وساطة عربية أوسع، أم أن تعقيدات الملف النووي الإيراني ستبقي دورها محدودًا في إدارة التوتر.

التحرك المصري لا يمكن فصله عن السياق الدولي. فبينما تتحدث تقارير أميركية وإسرائيلية عن اقتراب التوصل إلى مذكرة تفاهم مؤقتة بين واشنطن وطهران، لا تزال الملفات الجوهرية العالقة – البرنامج النووي ومستقبل تخصيب اليورانيوم – تعطل الوصول إلى اتفاق شامل. في هذا السياق، تحاول القاهرة أن تقدم نفسها كطرف عربي قادر على دعم المسار التفاوضي، دون أن يُفهم ذلك كتراجع عن رفض السياسات الإيرانية. إنها صيغة دقيقة: دعم الحوار، لكن من موقع التضامن مع الخليج.

> القاهرة تدرك أن أي تصعيد جديد سيضعها أمام تحديات مباشرة سواء في أمن الطاقة أو في استقرار قناة السويس

ما يميز التحرك المصري أنه لا يقتصر على إدانة الهجمات أو الدعوة إلى التهدئة، بل يسعى إلى صياغة مقاربة جديدة تقوم على الفصل بين الخلافات السياسية والأمن الاقتصادي لدول المنطقة. فالقاهرة تدرك أن استمرار التوتر سيبقي الخليج رهينة احتمالات الانفجار العسكري، بينما التفاهمات الجزئية قد تمنح المسار التفاوضي فرصة للنجاح.

من منظور داخلي، يدرك السيسي أن أي انفجار جديد في الخليج ستكون له انعكاسات مباشرة على مصر: من أسعار الطاقة إلى حركة التجارة عبر قناة السويس، ومن الاستثمارات الخليجية إلى السياحة وتحويلات العاملين. لذلك فإن خفض التوتر ليس مجرد سياسة خارجية، بل جزء من حماية الأمن القومي المصري.

هذا الإدراك يفسر لماذا تبدو القاهرة حريصة على لعب دور الوسيط، حتى لو كان ذلك محفوفًا بالتعقيدات. في ظل مشهد إقليمي معقد، تتحرك مصر بين التضامن والوساطة، محاولةً إعادة تعريف دورها العربي في الخليج. نجاح هذا الدور يتوقف على قدرتها على الموازنة بين رفض السياسات الإيرانية والدفع نحو مسار تفاوضي يضمن استقرار المنطقة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

«الأسد الأفريقي» رسالة أميركية - مغربية مشتركة لتعزيز أمن أفريقيا

هيغسيث من أغادير: لا يوجد شريك أفضل من المغرب

جددت الولايات المتحدة الأميركية ثقتها العسكرية والأمنية في المغرب لاحتضان مناورات "الأسد الأفريقي" من بوابة مدينة أغادير، في خطوة يرى مراقبون أنها تعكس عمق الشراكة الدفاعية بين البلدين، وتعزز أمن القارة الأفريقية.

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد وزير الحرب الأميركي، بيت هيغسيث، أن مناورات "الأسد الأفريقي"، باعتبارها أكبر تمرين عسكري مشترك ومتعدد الجنسيات في القارة الأفريقية، تجدد التأكيد على الالتزام المشترك للولايات المتحدة الأميركية والمملكة المغربية من أجل الأمن والاستقرار الإقليميين، مشددا على أنه "لا يوجد شريك أفضل" من المغرب لاحتضان هذه المناورات.

وأوضح هيغسيث، في مداخلة عبر تقنية التناظر المرئي، خلال حفل أقيم الخميس بمقر قيادة أركان الحرب للمنطقة الجنوبية بأغادير، على شرف الدول المشاركة في الدورة الثانية والعشرين من مناورات "الأسد الأفريقي"، أن رسالة "الأسد الأفريقي 2026" واضحة لكل من يسعى إلى زعزعة استقرار هذه القارة.

وأضاف أن مناورات "الأسد الأفريقي" تساهم في تعزيز الجاهزية القتالية، وتحسين قابلية التشغيل البيني، وزيادة قدرتنا على مواجهة التحديات الأمنية بشكل مشترك، مع القضاء على الملاذات الآمنة للجماعات الإرهابية، لكننا ندرك أن هذه المعركة ليست ثابتة، فالتهديدات التي نواجهها تتطور بسرعة، وعلينا أن نسبق خصومنا من خلال جهودنا الابتكارية.

وتابع وزير الحرب الأميركي أن هذه المناورات ليست مجرد تمرين تدريبي، بل هي منصة للابتكار، فهي تتيح لنا استكشاف حلول وتقنيات جديدة بشكل جماعي لتعزيز قدراتنا القتالية في ميدان المعركة، مبرزا أن النسخة الحالية تشكل مختبرا للابتكار، من خلال إدماج الذكاء الاصطناعي، والروبوتات، والتقنيات الرقمية من الجيل الجديد ضمن سيناريوهات عملياتية متعددة المجالات.

من جانبه، أكد الفريق أول محمد بريظ، المفتش العام للقوات المسلحة الملكية وقائد المنطقة الجنوبية، أن "مناورات 'الأسد الأفريقي' أضحت إطارا عملياتيا متقدما لاختبار الجاهزية وتعزيز قابلية التشغيل البيني، وتكريس مفاهيم القيادة المشتركة في بيئة تدريبية متعددة الجنسيات والمجالات، كما أثبتت أن كفاءة الجيوش الحديثة لم تعد تقاس بحشد القوات أو بكثافة النيران فحسب، بل بمدى القدرة على دمج وظائف القتال والاستثمار الأمثل للتكنولوجيات الحديثة ضمن نسق عملياتي منسجم، سريع التفاعل وقادر على التكيف في ميدان يتسم بالتعقيدات والتقلب".

نبيل الأندلوسي

التعاون العسكري بين الولايات المتحدة والمغرب متجذر وعميق

وشدد على عزم المغرب على مواصلة تثمين المكتسبات المحققة، حتى تظل مناورات "الأسد الأفريقي" إطارا متجددا يهدف إلى ترسيخ الجاهزية، وتعميق الشراكات، وتطوير روح العمل الجماعي لمواجهة تحديات الحاضر واستشراف رهانات المستقبل، في الفضاء الأفريقي والمتوسطي والأطلسي، وذكر بأن سنة 2027 ستتزامن مع تخليد الذكرى الـ250 لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة المغربية والولايات المتحدة الأميركية، مبرزا أن نسخة 2027 من هذه المناورات ستكتسي بعدا رمزيا عميقا ودلالة خاصة، تجسدان متانة روابط الصداقة التي تجمع البلدين.

وقال نبيل الأندلوسي، رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجي، في تصريح لـ"العرب"، إن "التعاون العسكري بين الولايات المتحدة الأميركية والمملكة المغربية متجذر وعميق".

وأوضح أن "ذلك التعاون يتجسد خصوصا في 'الأسد الأفريقي' منذ 2007، وهذه الشراكة الاستثنائية تعززت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وهو ما مكن المغرب من ترسيخ تفوقه العسكري بالمنطقة".

ووقّع المغرب والولايات المتحدة، منتصف أبريل الماضي، في واشنطن، خارطة طريق للتعاون في مجال الدفاع ما بين عامي 2026 و2036، بهدف تعزيز مجالات التعاون العسكري، ليشمل مجالات من بينها الصناعة الدفاعية والأمن السيبراني، بالنظر إلى الأهمية المتزايدة لهذين المجالين في ظل تنامي وتنوع التحديات والتهديدات الأمنية التي تواجه البلدين.

وتم تسجيل نتائج متميزة في عدد من مجالات الشراكة بين القوات المسلحة المغربية ونظيرتها الأميركية، لاسيما في ميادين تكوين الكوادر، وتبادل الخبرات والتجارب، وتنظيم التمارين المشتركة واسعة النطاق من قبيل "الأسد الأفريقي"، فضلا عن القضايا المرتبطة بالقدرات والتجهيزات العسكرية.

وفي الإطار ذاته، قال الجنرال داغفين أندرسون، قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، إن "روح الشراكة مع المغرب ليست مجرد مسألة معاهدات ودبلوماسية، بل تكتسب حياة ومعنى على أرض الواقع، حيث تتشكل الروابط بين الشعوب. ومن الأمثلة الدائمة على هذه العلاقات برنامج 'شراكة الولايات'، حيث دخلت المملكة المغربية في شراكة مع الحرس الوطني لولاية يوتا"، مبرزا أن "هذه العلاقة هي تجسيد حديث للثقة التي وضعتها دولنا في بعضها البعض منذ أكثر من 200 عام، والتي تعد بمثابة حجر الأساس الذي يسمح لنا بتعزيز المساعي والطموحات المشتركة".

وأضاف في كلمة له خلال الحفل الختامي لمناورات "الأسد الأفريقي"، أن "الأسد الأفريقي يعد التمرين العسكري المشترك ومتعدد المجالات والجنسيات الأبرز في أفريقيا، ويوجه رسالة واضحة لا لبس فيها مفادها أن التزامنا المشترك من أجل أفريقيا آمنة ومزدهرة ليس مجرد وعد، بل قوة موحدة وجاهزة وعازمة على تحويله إلى واقع ملموس".

ثقة أميركية متجددة في المغرب

اشتباكات دموية في الزاوية تعطل عمل أكبر مصافي النفط في غرب ليبيا

الحبيب الأسود

شهدت مدينة الزاوية الليبية، الجمعة، اشتباكات مسلحة بعد ساعات من إطلاق عملية أمنية واسعة تستهدف أوكار المجرمين والعناصر المطلوبة والخارجين عن القانون.

وقالت أوساط محلية إن الاشتباكات جرت في محيط مصفاة الزاوية، بعدما اقتحمت قوات مشتركة تابعة للتشكيلات الأمنية المكلفة بقيادة محمد بحرون المعروف بـ"الفار" المنطقة السكنية المحيطة بالمصفاة، في مواجهة مباشرة مع عناصر يقودها محمد كشلاف الملقب بـ"القصب".

وفي السياق، أعلنت شركة الزاوية لتكرير النفط، توقف مصفاة الزاوية عن العمل بشكل كامل، وإخلاء الميناء من الناقلات، عقب اندلاع الاشتباكات المسلحة صباح الجمعة في محيط المجمع النفطي، ما تسبب في حالة من القلق والخوف داخل مرافق الشركة.

وبحسب بيان صادر عن الشركة، فإن المنطقة المحيطة بالمجمع شهدت اشتباكات مسلحة وتبادلاً لإطلاق النار منذ الساعات الأولى من صباح الجمعة، وتفاقمت حدتها بشكل سريع، ما أدى إلى سقوط قذائف من عيار ثقيل داخل عدد من المواقع التابعة للشركة، ووصول بعضها إلى مناطق التشغيل الحيوية.

وأوضح البيان أن هذه التطورات دفعت إدارة الشركة إلى اتخاذ إجراءات طارئة عاجلة شملت إيقاف المصفاة بالكامل وإخلاء الميناء من الناقلات، وذلك حفاظا على سلامة العاملين والمنشآت النفطية والبيئة المحيطة، في ظل استمرار متابعة الوضع الميداني عبر لجنة الطوارئ المفعلة منذ يوم الخميس بالتنسيق مع الإدارات المختصة.

وأكدت الشركة أن فرقها تتابع أوضاع العاملين داخل المرافق بشكل مستمر لضمان سلامتهم وتأمين احتياجاتهم، مع استمرار تقييم الأوضاع داخل المجمع النفطي، كما أعربت عن أسفها العميق للأحداث الجارية، مشددة على ضرورة وقف إطلاق النار فورًا، وداعية جميع الأطراف المتنازعة إلى إبعاد الصراعات المسلحة عن المناطق الحيوية، كذلك دعت الجهات الرسمية في الدولة إلى التدخل العاجل لاحتواء الموقف، وضمان حماية المنشآت النفطية الحيوية، باعتبارها مرافق إستراتيجية ترتبط بالصالح العام وأمن الدولة والمواطن.

وأكدت الشركة أن حماية الأرواح والمنشآت النفطية تمثل مسؤولية وطنية مشتركة، محذرة من أن أي تهديد لأمن هذه المنشآت ينعكس بشكل مباشر على مقدرات الشعب الليبي واستقرار قطاع الطاقة في البلاد.

وتعتبر مصفاة الزاوية الواقعة على بُعد نحو 40 إلى 45 كيلومترًا غرب العاصمة طرابلس، أكبر مصافي النفط في غرب ليبيا، كما تمثل ثاني أكبر مصافي البلاد بعد مصفاة راس لانوف، بطاقة تكريرية تصل إلى 120 ألف برميل يوميًا، وهي ترتبط بحقل الشرارة النفطي، الذي يُعد أكبر الحقول المنتجة في ليبيا بطاقة تصل إلى 300 ألف برميل يوميًا، ما يمنحها أهمية إستراتيجية كبيرة في منظومة الطاقة الليبية.

وأشارت تقارير محلية إلى أن الاشتباكات العنيفة خلفت خسائر بشرية ومادية، فيما دعا مركز طب الطوارئ والدعم في الزاوية الأهالي إلى التزام منازلهم وعدم الخروج إلا للضرورة القصوى، وسط حالة من التوتر الأمني المتصاعد.

وأوضح المركز أن فرق الطوارئ على أهبة الاستعداد للتدخل، مطالبا السكان بتوخي الحذر والتواصل عبر الأرقام المخصصة في حال تعرضهم لأي طارئ أو وجودهم في مناطق الاشتباكات.

وجاء التحذير في وقت تداولت فيه صفحات محلية أنباء عن مواجهات قرب مصفاة الزاوية، دون تأكيد رسمي لهوية الأطراف المتقاتلة.

كما جاءت هذه التطورات بعد ساعات قليلة من إعلان مديرية أمن الزاوية إطلاق عملية أمنية واسعة النطاق تستهدف أوكار المجرمين والخارجين عن القانون، بدعم من الغرفة الأمنية المشتركة وعدد من الأجهزة الأمنية، في محاولة لفرض سلطة الدولة وتجفيف منابع الجريمة.

وأوضحت المديرية أن العملية تستند إلى أذونات قانونية صادرة عن النيابة المختصة، وتشمل المداهمة والقبض والتفتيش والإحالة، مؤكدة أن الهدف هو ملاحقة المتورطين في جرائم خطيرة مثل تكوين العصابات الإجرامية، القتل والشروع فيه، الخطف، الاحتجاز القسري والابتزاز، إضافة إلى الاتجار بالمخدرات وتهريب البشر والأسلحة والذخائر.

شركة الزاوية لتكرير النفط، أعلنت توقف مصفاة الزاوية عن العمل بشكل كامل، وإخلاء الميناء من الناقلات

وشدد بيان المديرية على أن هذه الحملة تأتي ضمن خطة شاملة لفرض سلطة الدولة وتجفيف منابع الجريمة، مؤكدا أن الأجهزة الأمنية لن تتهاون مع أي محاولة لعرقلة عملها أو مقاومة القوات المكلفة، وأن من يسلم نفسه طواعية سيُعامل وفق الإجراءات القانونية.

ودعت المديرية المواطنين إلى التعاون مع القوات الأمنية والإبلاغ عن أي تحركات مشبوهة أو أماكن تستخدم كأوكارا للعناصر المطلوبة، مشيرة إلى أن سلامة المواطنين وممتلكاتهم تمثل أولوية قصوى، وأن جميع الإجراءات تتم تحت إشراف النيابة العامة.

وجاءت اشتباكات الزاوية بعد أيام قليلة من اشتباكات مدينة صرمان المجاورة، حيث كان وزير الدولة لشؤون رئيس حكومة الوحدة الوطنية ومجلس الوزراء، محمد بن غلبون، أصدر مخاطبات عاجلة بناءً على تعليمات رئيس الوزراء ووزير الدفاع، عبدالحميد الدبيبة، لكل من وكيل وزارة الدفاع ورئيس الأركان العامة وآمر المنطقة العسكرية الساحل الغربي، لاتخاذ إجراءات فورية على خلفية الاشتباكات المسلحة التي شهدتها بلدية صرمان مؤخراً.

وتضمن الخطاب توجيهات بضرورة تعزيز الوجود الأمني داخل حدود البلدية، لضمان استقرار الأوضاع الأمنية وحماية أرواح المدنيين والممتلكات العامة والخاصة، مع التشديد على أهمية موافاة الجهات المختصة بتقارير دورية ومفصلة على مدار الساعة لمتابعة مستجدات الوضع الميداني في المدينة بشكل دقيق.

كما خاطب وزير الدولة محمد بن غلبون المدعي العام العسكري، لمباشرة فتح تحقيق شامل ومعمق في ملابسات وظروف الاشتباكات المسلحة التي وقعت في بلدية صرمان، مطالباً بالتنسيق الوثيق مع كافة الجهات المعنية بما يضمن ملاحقة المتورطين والجناة وتقديمهم للعدالة تحقيقاً لمبدأ سيادة القانون.

دعوات لتغليب لغة الحوار والتفاوض

القصف لا يكفي.. حرب إيران تكشف حدود القوة في وقف الانتشار النووي

واشنطن - أعادت الحرب الأميركية - الإسرائيلية ضد إيران إحياء النقاش الدولي بشأن مستقبل نظام منع الانتشار النووي، بعدما كشفت حدود القوة العسكرية في التعامل مع البرامج النووية، وأظهرت في المقابل حجم القلق العالمي من احتمال انزلاق الشرق الأوسط إلى سباق تسلح نووي مفتوح.

وفي تحليل نشره مجلس العلاقات الخارجية الأميركي، رأت خبيرة الأمن النووي إيرين دي دومباشر أن الحرب الأخيرة أفرزت ثلاثة دروس أساسية سيكون لها تأثير مباشر على مستقبل معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وعلى شكل التفاوض الدولي مع إيران خلال المرحلة المقبلة.

وجاءت هذه الخلاصات بالتزامن مع اجتماع دبلوماسيين من 191 دولة في نيويورك لمراجعة مستقبل معاهدة منع الانتشار النووي، في وقت تتزايد فيه المخاوف من تراجع فاعلية النظام الدولي الذي نجح طوال عقود في الحد من انتشار السلاح النووي.

واستحضرت دي دومباشر تصريحا للرئيس الأميركي دونالد ترامب قال فيه إنه "لا يجب السماح لأي طرف باستخدام سلاح نووي"، معتبرة أن هذا الموقف يعكس إدراكا متزايدا لدى القوى الكبرى بأن أي انزلاق نحو مواجهة نووية سيكون مدمرا للجميع، حتى في خضم صراع مفتوح مع إيران.

ورغم أن الإدارات الأميركية المتعاقبة اعتمدت على العقوبات والضغوط الدبلوماسية وآليات التفتيش لإبطاء البرنامج النووي الإيراني، فإن الحرب الأخيرة مثلت انتقالا إلى مقاربة مختلفة تقوم على "منع الانتشار بالقوة".

لكن الكاتبة ترى أن هذا الخيار، رغم ما سببه من أضرار للمنشآت الإيرانية، لا يقدم حلا نهائيا، بل قد يدفع دولا أخرى إلى استخلاص استنتاج معاكس مفاده أن امتلاك قدرة نووية خفية قد يكون الضمانة الوحيدة لردع الهجمات الخارجية.

وتعتبر دي دومباشر أن أول دروس الحرب يتمثل في أن القوة الجوية وحدها لا تكفي للقضاء على برنامج نووي متشعب ومعقد مثل البرنامج الإيراني. فحتى أكثر الضربات الجوية كثافة لا تستطيع إنهاء المعرفة التقنية أو تفكيك البنية البشرية والعلمية المرتبطة بالمشروع النووي.

وترى أن هذا الواقع يضعف منطق "المنع بالقوة"، لأنه قد يشجع الدول الساعية إلى تطوير برامج نووية على زيادة السرية وإخفاء منشآتها، بدلا من التعاون مع أنظمة الرقابة الدولية والانخراط في المسارات الدبلوماسية.

ومن بين السيناريوهات التي تثير القلق، احتمال أن تتجه إيران إلى نموذج قريب من تجربة كوريا الشمالية، عبر الحفاظ على جزء من أنشطتها النووية في السر، ثم الانتقال لاحقا إلى إعلان امتلاك قدرة نووية عسكرية بعد الوصول إلى مرحلة متقدمة من التخصيب والتطوير الصاروخي.

ويزداد هذا الاحتمال خطورة إذا فشلت المفاوضات المقبلة في فرض نظام تفتيش صارم وشفاف على المنشآت الإيرانية، خاصة أن طهران لا تزال تحتفظ بكميات من اليورانيوم المخصب بنسبة مرتفعة تتيح لها، نظريا، إنتاج عدة أسلحة نووية إذا اتخذ القرار السياسي بخصوص ذلك.

أما الدرس الثاني الذي أبرزته الحرب فيتعلق بأمن الطاقة العالمي، إذ أظهرت أزمة التهديد بإغلاق مضيق هرمز مدى هشاشة أسواق النفط والغاز أمام التوترات العسكرية في الخليج.

الطاقة النووية تبدو أكثر جاذبية لدول في آسيا في ظل المخاطر التي كشفها إغلاق مضيق هرمز على أمن الطاقة

وقد دفعت هذه المخاطر العديد من الدول، خصوصا في آسيا والشرق الأوسط، إلى إعادة التفكير في الطاقة النووية باعتبارها خيارا إستراتيجيا لتقليل الاعتماد على طرق الإمداد التقليدية المعرضة للاضطرابات الجيوسياسية.

لكن دي دومباشر تحذر من أن التوسع السريع في مشاريع الطاقة النووية قد يخلق بدوره تحديات أمنية جديدة، لأن المنشآت النووية المدنية يمكن أن تتحول إلى أهداف مباشرة في أي نزاع إقليمي واسع، فضلا عن أن بعض الدول قد تسعى مستقبلا إلى تطوير قدرات تخصيب محلية تحت غطاء البرامج السلمية.

وأظهرت الهجمات الإيرانية بالطائرات المسيّرة على منشآت حيوية في الخليج، من بينها مراكز بيانات في الإمارات ومنشآت لتصدير الغاز في قطر، أن البنية التحتية الإستراتيجية أصبحت عرضة للاستهداف بسهولة، وهو ما يضاعف المخاوف المرتبطة بأمن المنشآت النووية المستقبلية.

أما الدرس الثالث فيرتبط بضرورة الحد من مخاطر استخدام السلاح النووي، إذ تؤكد الحرب الأخيرة أن الدول، حتى في ذروة المواجهات، ما زالت تفضل خوض الصراعات بالأسلحة التقليدية وتتجنب الانزلاق نحو مواجهة نووية مباشرة.

ومع ذلك، لا تبدو فرص التوصل إلى تفاهمات دولية كبرى بشأن نزع السلاح النووي مرتفعة، في ظل التنافس المتصاعد بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، وتراجع الثقة المتبادلة بين القوى الكبرى.

كما تبدو فكرة إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية أو فرض قيود جديدة على المظلات النووية للدول الكبرى بعيدة المنال في الظروف الدولية الحالية، خاصة مع تصاعد النزاعات الإقليمية وتنامي الشعور بانعدام الاستقرار العالمي.

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

محيطات تغلي.. كيف تحوّل ارتفاع درجة حرارة البحار إلى تهديد عالمي مفتوح

ارتفاع درجة حرارة المحيطات يحوّل البحار من عامل توازن مناخي إلى محرّك للاضطرابات المناخية

علماء المناخ يحذرون من أن ارتفاع درجة حرارة المحيطات يحمل في طياته مخاطر مركبة تتجاوز الجانب البيئي، لتطال الأمن الغذائي والاقتصاد العالمي وحركة التجارة والهجرة والاستقرار السياسي في مناطق واسعة من العالم.

لندن - لم يعد تغيّر المناخ مجرّد ظاهرة علمية بعيدة عن الحياة اليومية للبشر، بل أصبح واقعا يفرض نفسه عبر سلسلة متلاحقة من الكوارث والاختلالات البيئية والاقتصادية. وفي قلب هذا التحوّل المقلق تقف المحيطات، التي تؤدي منذ عقود دور "المنظّم الحراري" لكوكب الأرض عبر امتصاص كميات هائلة من الحرارة والغازات الدفيئة. غير أن هذا الدور نفسه بات يدفعها إلى حافة الاختناق الحراري، مع تسجيل درجات حرارة قياسية تهدد بتحويل البحار من عنصر توازن مناخي إلى مصدر اضطراب عالمي واسع النطاق.

وفي هذا السياق كشف تقرير حديث صادر عن خدمة "كوبرنيكوس" الأوروبية لتغير المناخ أن شهر أبريل/نيسان 2026 شهد ثاني أعلى درجة حرارة لسطح المحيطات منذ بدء تسجيل البيانات، في مؤشر جديد على تسارع الاحترار العالمي. ولم تعد المسألة مرتبطة بأرقام إحصائية معزولة، بل باتت تعكس تحوّلات عميقة في النظام المناخي العالمي، تتجلى في موجات حر بحرية غير مسبوقة، وذوبان الجليد القطبي، وتزايد الظواهر المناخية المتطرفة من أعاصير وفيضانات وجفاف.

> ذوبان الجليد القطبي يسرّع ارتفاع مستوى البحار ويهدد مدنا ساحلية وملايين البشر بخطر النزوح المناخي المتزايد

ويحذّر علماء المناخ من أن ارتفاع درجة حرارة المحيطات يحمل في طياته مخاطر مركّبة تتجاوز الجانب البيئي، لتطال الأمن الغذائي والاقتصاد العالمي وحركة التجارة والهجرة والاستقرار السياسي في مناطق واسعة من العالم. وتُظهر البيانات التي أوردها تقرير "كوبرنيكوس" أن درجات الحرارة القياسية شملت أجزاء واسعة من المحيط الهادئ الاستوائي، حيث ترافقت مع موجات حر بحرية شديدة. وتحدث هذه الظاهرة عندما ترتفع حرارة المياه السطحية للمحيطات إلى مستويات تفوق المعدلات الطبيعية لفترات طويلة، ما يؤدي إلى اضطراب النظم البيئية البحرية بشكل خطير.

وتعدّ الشعاب المرجانية من أولى ضحايا هذه الموجات الحرارية، إذ تؤدي الحرارة المرتفعة إلى ظاهرة "ابيضاض المرجان"، حيث تفقد الشعاب الطحالب الدقيقة التي تعيش داخلها وتمنحها اللون والطاقة. ومع استمرار الحرارة المرتفعة تموت أجزاء واسعة من هذه الشعاب التي تشكّل موطنا أساسيا للثروة السمكية والتنوع البيولوجي البحري.

ولا يقتصر التأثير على البيئة البحرية فحسب، بل يمتد إلى الاقتصاد العالمي، خصوصا في الدول الساحلية التي تعتمد على الصيد والسياحة البحرية. فخسارة الشعاب المرجانية تعني تراجع المخزون السمكي، وتضرر السياحة البيئية، وارتفاع معدلات البطالة في قطاعات حيوية مرتبطة بالبحر.

ويرى خبراء المناخ أن المحيطات لم تعد قادرة على امتصاص الحرارة بالمعدلات السابقة دون أن تظهر عليها آثار "الإجهاد الحراري"، وهو ما ينذر بمرحلة قد تصبح فيها المحيطات نفسها عاملا مضاعفا للاحترار العالمي بدل أن تكون مخففا له.

وتكتسب هذه التطورات خطورة إضافية لأن حرارة المحيطات تؤثر مباشرة في سلوك الأنظمة الجوية الكبرى حول العالم. فالمياه الدافئة توفر طاقة هائلة للأعاصير والعواصف المدارية، ما يفسر تصاعد شدة الكوارث المناخية خلال السنوات الأخيرة.

وقد أشار تقرير "كوبرنيكوس" إلى تسجيل أعاصير مدارية في المحيط الهادئ، بالتزامن مع فيضانات واسعة في الشرق الأوسط وموجات جفاف في جنوب أفريقيا. كما شهدت أجزاء من شبه الجزيرة العربية سيولا مفاجئة، بينما تعرضت مناطق في إيران وأفغانستان والسعودية وسوريا لفيضانات وانهيارات أرضية.

ويؤكد علماء الأرصاد أن ارتفاع درجة حرارة سطح البحار يزيد من معدلات تبخر المياه في الغلاف الجوي، ما يرفع احتمالات هطول أمطار غزيرة وعواصف أكثر عنفا. وفي المقابل، قد تتعرض مناطق أخرى إلى جفاف قاس بسبب اختلال أنماط توزيع الأمطار عالميا.

ويعني ذلك أن العالم يتجه نحو مناخ أكثر تطرفا وأقل استقرارا، حيث تتقلص المساحات "المعتدلة" لصالح طقس حاد ومتقلب يصعب التنبؤ به. وهذا ما يفسر التناقضات المناخية التي أشار إليها التقرير في أوروبا، حيث شهد الجنوب الغربي درجات حرارة مرتفعة جدا، بينما عاشت مناطق شرق القارة أجواء باردة بشكل استثنائي.

ولا تبدو هذه الظواهر منفصلة عن بعضها البعض، بل تمثل حلقات ضمن نظام مناخي عالمي دخل مرحلة اضطراب متسارع بفعل تراكم الانبعاثات الحرارية الناتجة عن النشاط البشري، وعلى رأسها حرق الوقود الأحفوري وإزالة الغابات والتوسع الصناعي.

ومن أخطر التداعيات المرتبطة بارتفاع درجة حرارة المحيطات تسارع ذوبان الجليد في المناطق القطبية. فقد سجّل القطب الشمالي خلال أبريل/نيسان الماضي ثاني أدنى مستوى لامتداد الجليد البحري، بانخفاض بلغ نحو 5 في المئة عن المعدلات الطبيعية.

ويحذّر الخبراء من أن ذوبان الجليد القطبي لا يمثل مجرد خسارة بيئية، بل يهدد برفع مستويات البحار والمحيطات تدريجيا، ما قد يعرّض مدنا ساحلية كبرى لخطر الغرق أو الفيضانات المتكررة خلال العقود المقبلة.

كما يؤدي تراجع الغطاء الجليدي إلى تقليل قدرة الأرض على عكس أشعة الشمس، لأن الجليد الأبيض يعكس الحرارة بينما تمتصها المياه الداكنة. ويؤدي ذلك إلى حلقة مفرغة من الاحترار المتزايد، حيث يساهم ذوبان الجليد في رفع حرارة الكوكب أكثر فأكثر.

ارتفاع درجة حرارة المحيطات يحمل في طياته مخاطر مركّبة تتجاوز الجانب البيئي

وتحذر تقارير دولية من أن ملايين البشر قد يواجهون خطر النزوح المناخي إذا استمرت مستويات البحار في الارتفاع، خصوصا في الدول الجزرية والمناطق الساحلية المكتظة بالسكان في آسيا وأفريقيا.

وفي البعد الاقتصادي، تبدو المخاطر مرشحة للتفاقم بصورة كبيرة. فالمحيطات تشكل شريانا أساسيا للتجارة العالمية، وأي اضطراب مناخي واسع فيها قد ينعكس على حركة الملاحة وسلاسل التوريد وأسعار الغذاء والطاقة.

كما أن ارتفاع درجة حرارة المياه يؤثر على الثروة السمكية العالمية، إذ يدفع العديد من الكائنات البحرية إلى الهجرة نحو مناطق أبرد، ما يخلق اختلالات حادة في الإنتاج البحري ويهدد الأمن الغذائي لمئات الملايين من البشر الذين يعتمدون على الأسماك كمصدر رئيسي للبروتين.

وتشير دراسات مناخية إلى أن استمرار ارتفاع درجة حرارة المحيطات قد يؤدي أيضا إلى تراجع قدرة البحار على امتصاص ثاني أكسيد الكربون، وهو ما يعني بقاء كميات أكبر من الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي وتسريع وتيرة الاحترار العالمي.

وفي هذا الإطار تكتسب تصريحات سامانثا بورجيس من المركز الأوروبي للتنبؤات الجوية أهمية خاصة عندما قالت إن أبريل/نيسان 2026 "يعزز الإشارة الواضحة إلى استمرار الاحترار العالمي"، مؤكدة أن موجات الحر البحرية وذوبان الجليد القطبي وتزايد الظواهر المتطرفة كلها مؤشرات على مناخ يدخل مرحلة أكثر خطورة.

ويبدو أن العالم بات أمام تحدٍّ يتجاوز قدرة الدول منفردة على مواجهته، ما يفرض تعزيز التعاون الدولي في ملفات خفض الانبعاثات والانتقال نحو الطاقة النظيفة وتطوير أنظمة الإنذار المبكر والتكيف مع الكوارث المناخية.

غير أن المشكلة لا تكمن فقط في بطء الاستجابة السياسية، بل أيضا في الفجوة بين التحذيرات العلمية والسياسات الفعلية على الأرض. فبينما تتزايد المؤشرات على اقتراب النظام المناخي من نقاط تحول خطيرة، لا تزال الانبعاثات العالمية عند مستويات مرتفعة، كما تستمر الاقتصادات الكبرى في الاعتماد المكثف على النفط والغاز والفحم.

ويخشى خبراء البيئة أن يؤدي تجاوز بعض "العتبات المناخية" إلى تغيّرات يصعب عكسها مستقبلا، مثل انهيار بعض النظم البيئية البحرية أو فقدان كتل جليدية ضخمة بشكل دائم.

وفي المحصلة، لم تعد حرارة المحيطات قضية تخص العلماء وحدهم، بل أصبحت مؤشرا مباشرا على مستقبل الاستقرار الإنساني والاقتصادي في العالم. فالبحار التي لطالما امتصت فائض حرارة الأرض بصمت، بدأت اليوم ترسل إشارات إنذار واضحة عبر الأعاصير والفيضانات والجفاف وذوبان الجليد.

حرب الخليج تهزّ الأمن الغذائي العالمي..

ارتفاع الأسعار وأزمة الأسمدة يهددان الأسواق

لندن - أعادت الحرب في الخليج، وما رافقها من اضطرابات في الملاحة البحرية والإغلاق الفعلي لمضيق هرمز، ملف الأمن الغذائي العالمي إلى واجهة الاهتمام الدولي، بعدما بدأت تداعيات الصراع تتسلل تدريجيا إلى أسواق الغذاء والطاقة والأسمدة والشحن البحري.

وبينما حذّرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) من ارتفاع أسعار الغذاء العالمية إلى أعلى مستوياتها منذ أكثر من ثلاث سنوات، تتزايد المخاوف من أن يتحول التوتر العسكري في المنطقة إلى عامل دائم في رفع كلفة الغذاء وتقليص فرص توفر المنتجات الأساسية في عدد من الدول المستوردة، خاصة في الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا.

ورغم أن الأسواق العالمية لم تصل بعد إلى مرحلة النقص الحاد في الإمدادات، فإن الخبراء يرون أن استمرار الحرب أو توسعها قد يدفعان الاقتصاد العالمي إلى موجة تضخم غذائي جديدة تشبه تلك التي أعقبت الحرب الروسية – الأوكرانية، مع فارق أساسي يتمثل في أن الخليج يمثل قلب تجارة الطاقة العالمية، بينما ترتبط صناعة الغذاء الحديثة عضويًا بأسعار الوقود والأسمدة والنقل البحري.

وقالت الفاو إن مؤشر أسعار الغذاء العالمي ارتفع في أبريل/نيسان إلى 130.7 نقطة، مدفوعا أساسا بارتفاع أسعار الزيوت النباتية نتيجة زيادة تكاليف الطاقة واضطراب الإمدادات بسبب الحرب وإغلاق مضيق هرمز. لكن خلف هذه الأرقام تقف شبكة معقدة من التأثيرات الاقتصادية التي تمتد من المزارع إلى الموانئ وصولا إلى موائد المستهلكين.

ويبدو الارتفاع الحالي في أسعار الزيوت النباتية مؤشرا مبكرا على التحولات الأوسع داخل الأسواق الغذائية العالمية، إذ يؤدي ارتفاع أسعار النفط إلى زيادة الإقبال على الوقود الحيوي المستخرج من الزيوت النباتية مثل زيت النخيل وفول الصويا ودوار الشمس، ما يرفع الطلب الصناعي عليها ويقلص الكميات المتاحة للاستهلاك الغذائي.

ولا يقتصر تأثير الحرب على أسعار الطاقة فقط، بل يمتد إلى حركة التجارة الدولية، خاصة أن مضيق هرمز يعد ممرا حيويا لعبور نسبة كبيرة من صادرات النفط والغاز العالمية، إضافة إلى مرور سلع وبضائع غذائية باتجاه الأسواق الآسيوية والأفريقية. وقد أدى ارتفاع المخاطر الأمنية في المنطقة إلى زيادة تكاليف التأمين والشحن البحري، ما انعكس مباشرة على أسعار السلع المستوردة.

وتخشى الدول المستوردة للغذاء أن يؤدي أي تعطيل طويل الأمد لحركة الملاحة إلى تأخير وصول الشحنات الغذائية وارتفاع كلفة النقل، خصوصا بالنسبة إلى الحبوب والزيوت والسكر والأرز. وتبدو الدول العربية والأفريقية الأكثر عرضة لهذه التداعيات بسبب اعتمادها الكبير على الواردات الغذائية وضعف قدراتها الإنتاجية المحلية.

> إغلاق مضيق هرمز لا يهدد النفط فقط، بل يضع سلاسل الغذاء العالمية أمام اختبارات قاسية قد تمتد لسنوات

وفي هذا السياق تعود أزمة الأسمدة إلى الواجهة باعتبارها أحد أخطر التداعيات غير المباشرة للحرب. فصناعة الأسمدة تعتمد بدرجة كبيرة على الغاز الطبيعي، والخليج يمثل أحد أبرز مراكز إنتاج وتصدير الطاقة والمواد البتروكيميائية في العالم. ومع ارتفاع أسعار الغاز والطاقة، ترتفع تلقائيا تكاليف إنتاج الأسمدة، وهو ما ينعكس على أسعار المحاصيل الزراعية في مختلف أنحاء العالم.

ويحذر خبراء من أن أي اضطراب طويل في أسواق الأسمدة قد يؤثر على المواسم الزراعية المقبلة، خاصة في الدول النامية التي تعاني أصلا من ضعف القدرة على دعم المزارعين. فارتفاع أسعار الأسمدة يدفع العديد من المنتجين الزراعيين إلى تقليص استخدامها، ما يؤدي لاحقا إلى انخفاض الإنتاجية الزراعية وتراجع المعروض الغذائي العالمي.

وتبرز هنا مفارقة لافتة، إذ إن العالم يحقق في الوقت نفسه مستويات قياسية من إنتاج الحبوب بحسب تقديرات الفاو التي رفعت توقعاتها لإنتاج الحبوب العالمي خلال 2025 إلى 3.040 مليار طن، بزيادة ستة في المئة عن العام الماضي. غير أن وفرة الإنتاج لا تعني بالضرورة استقرار الأسعار أو سهولة وصول الغذاء إلى الأسواق، لأن سلاسل الإمداد العالمية باتت شديدة الحساسية تجاه الأزمات الجيوسياسية والطاقة والشحن.

ويرى مراقبون أن المشكلة الحالية لا تكمن في نقص الغذاء بقدر ما تكمن في ارتفاع كلفة نقله وإنتاجه وتوزيعه، وهو ما يفسر الارتفاع المعتدل في أسعار الحبوب مقارنة بالقفزة الكبيرة في أسعار الزيوت النباتية والطاقة. فالمخزونات العالمية من الحبوب ما زالت توفر هامشا من الأمان، لكن استمرار التوترات قد يؤدي إلى استنزاف هذا الهامش تدريجيا.

كما أن الأسواق المالية تلعب دورا إضافيا في تغذية موجة الارتفاع، إذ تدفع المخاوف من اتساع الحرب المستثمرين إلى المضاربة على السلع الأساسية، ما يزيد من تقلب الأسعار. وغالبا ما تتأثر الأسواق الغذائية بالشائعات والتوقعات المستقبلية بقدر تأثرها بالعرض والطلب الفعليين.

مضيق حيوي ومؤثر

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

الغاز الجزائري يدخل حسابات تركيا بعيدة المدى

توسيع الشراكة يشكل فرصة للجانبين لتحقيق مكاسب أكبر من تجارة وتوزيع الإمدادات نحو أسواق أوروبا

في ظل التحولات المتسارعة في أسواق الطاقة العالمية، تتجه تركيا إلى توسيع شراكاتها الإستراتيجية عبر السعي لتمديد اتفاقية الغاز الطبيعي المسال مع الجزائر، في خطوة تجمع بين تأمين الإمدادات وتعزيز دورها كمحور إقليمي لإمداد أوروبا بهذا المورد، بما يعكس تقاطع المصالح الاقتصادية والجيوسياسية بين البلدين.

آفاق مفتوحة أمام زيادة الشحنات

أنقرة - تتحرك تركيا لتعزيز موقعها في خارطة الطاقة العالمية عبر التوجه نحو تمديد اتفاقية الغاز المسال مع الجزائر، في خطوة تعكس تداخل الاعتبارات الاقتصادية مع الحسابات الجيوسياسية، وتؤكد سعيها للتحول إلى مركز إقليمي لتجارة وتوزيع الغاز نحو أوروبا.

ويأتي هذا التوجه قبل أكثر من عامين من انتهاء الاتفاق الحالي، في إشارة واضحة إلى رغبة مبكرة في تأمين الإمدادات ضمن بيئة دولية تتسم بارتفاع درجة عدم اليقين، بسبب التوترات الجيوسياسية وتقلبات أسعار الطاقة وإعادة تشكيل سلاسل الإمداد العالمية.

وأعلن وزير الطاقة التركي ألب أرسلان بيرقدار أن بلاده تتطلع إلى تمديد اتفاقية الغاز مع الجزائر، العضو في منظمة أوبك وكارتل أوبك+ قبل انتهاء صلاحيتها في سبتمبر 2027، مضيفا أنه "يمكن نقل بعض الغاز إلى جنوب شرق أوروبا".

ويستند هذا التعاون إلى علاقة طويلة منذ توقيع أول عقد بين بوتاش وسوناطراك عام 1988، ما يجعل هذا العقد واحدًا من أقدم عقود الغاز المسال في منطقة المتوسط، وقد جرى تجديده بشكل منتظم، بما يعكس مستوى عاليا من الثقة والاستقرار في العلاقات الثنائية.

ألب أرسلان بيرقدار

نأمل في إبرام اتفاقية جديدة هذا العام تمتد لعشر سنوات

وقال بيرقدار للصحافيين بعد اجتماع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الجزائري عبدالمجيد تبون في أنقرة الخميس "نأمل في إبرام اتفاقية جديدة هذا العام. تنتهي اتفاقيتنا الحالية في سبتمبر 2027، لذلك نهدف إلى تجديدها".

وأكد أن المحادثات تضمنت أيضا مناقشة التعاون بين بوتاش وسوناطراك في استكشاف النفط والغاز الطبيعي في السواحل الجزائرية، التي تحظى بإمكانات غير مستغلة.

والجزائر من أبرز موردي الغاز لتركيا، إذ تشير البيانات إلى أنها تحتل عادة المرتبة الثانية أو الثالثة بين الموردين بحصة تتراوح بين 10 و15 في المئة من إجمالي وارداتها.

> التعاون بين بوتاش وسوناطراك يمتد إلى الاستكشاف في السواحل الجزائرية التي تحظى بإمكانات غير مستغلة

وتدور تلك الواردات في نطاق يتراوح بين 45 و55 مليار متر مكعب سنويًا بحسب مستويات الطلب والظروف المناخية.

وبموجب الاتفاق الحالي تستورد أنقرة نحو 4.4 مليار متر مكعب سنويًا من الغاز الجزائري، لكن المباحثات الجارية تشير إلى إمكانية رفع هذه الكمية إلى ما بين 6 و6.5 مليار متر مكعب، أي بزيادة قد تصل إلى نحو 40 في المئة مقارنة بالمستويات الحالية.

ويرى خبراء أن هذا يعكس إدراكًا متزايدًا لدى أنقرة بأهمية تنويع مصادر الطاقة وتوسيع قاعدة الموردين، خاصة في ظل اضطرابات الأسواق بسبب ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط من توترات.

ويجري بحث تمديد مدة العقد لفترة ما بين خمس وعشر سنوات، بحسب بيرقدار، ما يمنح الجانبين أفقًا أطول للتخطيط، سواء من حيث الاستثمارات في البنية التحتية أو تطوير آليات تسعير أكثر مرونة تتماشى مع تحولات السوق العالمية.

ولا تقتصر الإستراتيجية التركية على تأمين احتياجاتها المحلية فقط، بل تتجاوز ذلك إلى إعادة تصدير جزء من هذه الكميات نحو أوروبا.

وتستفيد البلاد من بنية تحتية متطورة تشمل محطات استقبال الغاز المسال، مثل منشآت مرمرة وإزمير، إلى جانب وحدات التخزين وإعادة التغويز العائمة التي تتيح لأنقرة مرونة كبيرة في إدارة الإمدادات.

وتبلغ القدرة الإجمالية لإعادة التغويز أكثر من 40 مليار متر مكعب سنويًا، ما يضع البلد في موقع متقدم مقارنة بدول أخرى بالمنطقة، ويعزز قدرته على لعب دور محوري في تجارة الغاز.

وهنا تبرز بلغاريا كبوابة رئيسية لنقل الإمدادات نحو أسواق جنوب شرق أوروبا، إذ يمكن ضخ كميات من الغاز الجزائري بعد إعادة تغويزه عبر الشبكة التركية إلى دول البلقان، التي تسعى بشكل متزايد إلى تنويع مصادرها وتقليل اعتمادها على موردين تقليديين.

وقال بيرقدار "بعد وصول الغاز المسال إلى تركيا، يمكن معالجة جزء منه في منشآت تركية ونقله إلى أوروبا، وتحديدا عبر بلغاريا".

كما أن الربط بين الشبكات الإقليمية يمنح تركيا فرصة للاستفادة من فروقات الأسعار بين الأسواق، ما يعزز دورها كمركز تجاري وليس مجرد ممر عبور.

> 6.5
> مليار متر مكعب من الغاز المسال تستهدف أنقرة استيرادها سنويا بعد سبتمبر 2027

وفي هذا الإطار يمكن للغاز الجزائري، عبر البوابة التركية، أن يلعب دورًا متناميًا في سد جزء من الطلب الأوروبي، خاصة وأن الجزائر تمتلك طاقة تصديرية تتجاوز 50 مليار متر مكعب سنويًا، موزعة بين الغاز المنقول عبر الأنابيب والغاز الطبيعي المسال.

كما أن موقعها الجغرافي يمنحها ميزة تنافسية من حيث قربها من الأسواق الأوروبية مقارنة ببعض الموردين البعيدين، وهو ما يقلل تكاليف النقل ويزيد من جاذبية صادراتها.

وعلى الجانب الآخر يمنح هذا المسار الجزائر العضو في منظمة أوبك وكارتيل أوبك+ فرصة إستراتيجية لتنويع وجهات صادراتها، خاصة في ظل المنافسة المتزايدة من منتجين كبار مثل الولايات المتحدة وقطر وأستراليا.

كما أن تعزيز التعاون مع تركيا يفتح آفاقًا جديدة لا تقتصر على التصدير، بل تشمل أيضًا الاستثمار المشترك في مشاريع الاستكشاف والإنتاج، وهو ما تم التطرق إليه خلال المحادثات الثنائية، خصوصًا في ما يتعلق بالامتيازات البحرية التي لا تزال تحتوي على إمكانات غير مستغلة بالكامل.

ويحمل هذا التعاون أيضًا أبعادًا اقتصادية داخلية لكلا البلدين، إذ تسعى تركيا إلى خفض فاتورة واردات الطاقة التي تمثل أحد أبرز عوامل الضغط على ميزانها التجاري.

في المقابل تعتمد الجزائر بشكل كبير على عائدات النفط والغاز التي تشكل أكثر من 90 في المئة من صادراتها وحصة كبيرة من إيراداتها الحكومية. وبالتالي، فإن أي توسع في صادرات الغاز يعزز استقرار الاقتصاد الجزائري ويوفر موارد إضافية للاستثمار والتنمية.

ومن الناحية الجيوسياسية، يعكس هذا التقارب محاولة من تركيا لتعزيز نفوذها في معادلة الطاقة الإقليمية، عبر ترسيخ دورها كحلقة وصل بين منتجي الطاقة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط وبين الأسواق الأوروبية.

ويأتي ذلك في وقت تتزايد فيه أهمية الطاقة كأداة للنفوذ السياسي، حيث لم تعد مجرد سلعة اقتصادية، بل أصبحت عنصرًا حاسمًا في رسم العلاقات الدولية وتحديد موازين القوى.

اضطرابات الشرق الأوسط تكلف تويوتا 4.3 مليار دولار

طوكيو - تتوقع شركة تويوتا اليابانية أن تكلفها تداعيات الحرب في الشرق الأوسط نحو 4.3 مليار دولار خلال السنة المالية الحالية، في أحد أهم التحذيرات التي أطلقتها شركة عالمية حتى الآن بشأن التأثير الأوسع للصراع.

وأعلنت أكبر شركة لصناعة السيارات في العالم، الجمعة، عن انخفاض أرباحها الفصلية بنحو 50 في المئة، في وقت كانت تتطلع فيه إلى تحقيق مكاسب في ظل المنافسة العالمية الشرسة، وخاصة من قبل المصنعين الصينيين.

وأفادت تويوتا في بيان بأن أرباحها السنوية من المتوقع أن تنخفض بنسبة الخمس في السنة المالية التي بدأت في أبريل الماضي، حيث تفوق التكاليف المتزايدة للحرب الطلب المتزايد على السيارات الهجينة.

وصرح تاكانوري أزوما، مسؤول قسم المحاسبة في تويوتا، خلال مؤتمر صحفي بأن الجزء الأكبر من الخسائر البالغة 670 مليار ين (4.3 مليار دولار) سيأتي من ارتفاع تكاليف المواد، بينما سيُعزى الباقي إلى تأخيرات التسليم وانخفاض حجم المبيعات.

وقال أزوما إن تأثير الحرب الإيرانية يمتد ليشمل كل شيء، بدءًا من "تكاليف الوقود، ونفقات النقل، وتكاليف الدهانات والمواد الأخرى المستخدمة في مصانع تجميع السيارات".

وترجح الشركة أن تتجاوز مبيعات السيارات الهجينة 5 ملايين سيارة لأول مرة هذا العام، حيث تُبرز نتائجها الإجمالية التأثير غير المتوازن للحرب الإيرانية.

وتدفع أسعار الطاقة المرتفعة المستهلكين إلى شراء سيارات موفرة للوقود، لكن هذا لا يكفي لتعويض ضغوط التكاليف الأساسية.

تاكانوري أزوما

الجزء الأكبر من الخسائر يأتي من ارتفاع التكاليف

وتجاوزت تقديرات تويوتا تلك التي قدمتها الكثير من الشركات الكبرى حتى الآن، بما في ذلك شركات الطيران. وعلى عكس العديد من الشركات، تتحمل الشركة اليابانية العملاقة عبئًا إضافيًا نظرًا لتعهدها بتحمل زيادات التكاليف التي يواجهها موردو مجموعتها.

وبلغ إجمالي الربح التشغيلي 569.4 مليار ين (3.8 مليار دولار) للأشهر الثلاثة المنتهية في مارس، مقارنة مع 1.1 تريليون ين (7.3 مليار دولار) في الفترة نفسها من العام الماضي. وكان هذا أدنى ربح ربع سنوي منذ أكثر من ثلاث سنوات.

وتتوقع تويوتا تحقيق أرباح تشغيلية قدرها 3 تريليونات ين (20 مليار دولار) خلال السنة المالية الحالية، وهو رقم أقل بكثير من متوسط التوقعات البالغ 4.59 تريليون ين (30.6 مليار دولار) وفقًا لاستطلاع أجرته مجموعة بورصة لندن وشمل 23 محللا.

ومع الإعلان عن هذه التوقعات انخفضت أسهم تويوتا بنحو 2.2 في المئة، مسجلة أدنى مستوى لها منذ منتصف أكتوبر الماضي.

عمال في خط تجميع طراز ميراي

إيران توسع تجارتها مع الصين عبر سكك الحديد لتجاوز الحصار

طهران - اضطرت إيران إلى استخدام سكك الحديد في تجارتها مع الصين، في محاولة لتقليص تأثير الحصار الأميركي على موانئها، والتكيف مع القيود التي تستهدف الحد من قدرتها على التبادل التجاري الخارجي، خاصة في ظل الضغوط المتزايدة على اقتصادها.

وبحسب مصادر مطلعة على حركة الشحن تحدثت لوكالة بلومبيرغ، ارتفع عدد قطارات البضائع المتجهة من مدينة شيان في وسط الصين إلى العاصمة الإيرانية طهران بشكل ملحوظ.

وانتقل العدد من معدل يقارب قطارًا واحدًا أسبوعيًا قبل تصاعد التوترات في منطقة الشرق الأوسط، إلى قطار كل ثلاثة أو أربعة أيام منذ بدء تشديد القيود في 13 أبريل الماضي.

ويعكس هذا الارتفاع محاولة متسارعة لتعويض جزء من الانكماش الذي أصاب التجارة البحرية الإيرانية، لكن المحللين يرون أنه لا يكفي لامتصاص الضرر من شلل الشحن البحري.

وشهدت تكاليف الشحن ارتفاعًا واضحًا، حيث وصلت عروض نقل الحاوية القياسية بطول 40 قدمًا على هذا المسار إلى نحو 7 آلاف دولار، بزيادة تقارب 40 في المئة مقارنة بالمعدلات السابقة، وهو ما يعكس ضغط الطلب المتزايد على هذا الخط الحديدي الحيوي.

ويمر هذا المسار عبر كل من كازاخستان وتركمانستان قبل الوصول إلى إيران، لكنه لا يزال محدود القدرة مقارنة بالنقل البحري، حيث لا يعوض سوى جزء صغير من حجم التجارة التي كانت تمر عبر الموانئ.

ومع بدء العملية البحرية التي أطلقت قبل نحو ثلاثة أسابيع، تراجعت قدرة إيران على تصدير النفط واستيراد الحبوب الأساسية، ما انعكس سريعًا على المؤشرات الاقتصادية، وعلى رأسها تراجع قيمة العملة المحلية.

ويشير محللون إلى أن هذا التحول نحو السكك الحديدية يعمّق اعتماد إيران على الصين، التي تُعد أكبر شريك تجاري لها وأحد أبرز مشتري النفط الإيراني.

ألتان دورسون

القطارات لم تكن تعمل لأسابيع، والآن محجوزة بالكامل

ويأتي ذلك في وقت باتت فيه معظم حركة الشحن تسير في اتجاه واحد تقريبًا نحو الداخل الإيراني، محمّلة بسلع صناعية واستهلاكية تشمل قطع غيار السيارات والمولدات والمعدات الإلكترونية.

وتدرس طهران في المقابل إمكانية استخدام هذه المسارات مستقبلًا لتصدير بعض منتجاتها، خصوصًا البتروكيماويات والوقود، في محاولة لإعادة التوازن إلى حركة التجارة.

وتشير بيانات الشحن إلى أن كل قطار يحمل نحو 50 حاوية قياسية بطول 40 قدمًا، بينما يمكن لسفينة حاويات بحرية واحدة نقل آلاف الحاويات في الرحلة الواحدة، ما يبرز الفجوة الكبيرة في القدرة اللوجستية بين الوسيلتين.

ويؤكد مسؤولون في قطاع النقل أن الخط الرابط بين شيان وطهران أصبح شبه محجوز بالكامل خلال بعض الفترات، مع خطط لزيادة الطاقة الاستيعابية خلال الأشهر المقبلة، في ظل الطلب المتزايد من الشركات التجارية التي تبحث عن بدائل للنقل البحري.

وقال ألتان دورسون، المدير العام لشركة سيلكرود - أفراسيا مالتي مودال لوجستيكس التركية، وهي وكالة حجز للشحن بسكك الحديد متخصصة في التجارة مع الصين "لم تكن القطارات تعمل على الإطلاق لأسابيع.. أما الآن فهي محجوزة بالكامل لشهر مايو".

ويأتي هذا التطور في وقت تشهد فيه العلاقات بين طهران وبكين نشاطا دبلوماسيا مكثفا، حيث كثفت الصين اتصالاتها السياسية في المنطقة.

وقد استضافت الصين وفودا إيرانية رفيعة المستوى، بالتوازي مع دعواتها إلى تهدئة التوترات وإعادة فتح الممرات البحرية الحيوية، وعلى رأسها مضيق هرمز.

وتحاول بكين الحفاظ على التوازن بين علاقاتها مع دول الخليج، وشراكتها مع إيران، خاصة وأن حجم استثماراتها ومشاريعها في المنطقة يقدر بنحو 270 مليار دولار، ما يجعل استقرار المنطقة عنصرًا أساسيًا في إستراتيجيتها الاقتصادية.

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

هوليوود في خدمة حرب السعودية على الكبتاغون

«العيون الساهرة».. فيلم يركز على بطولات الأجهزة الأمنية السعودية تحت إشراف فيليب نويس

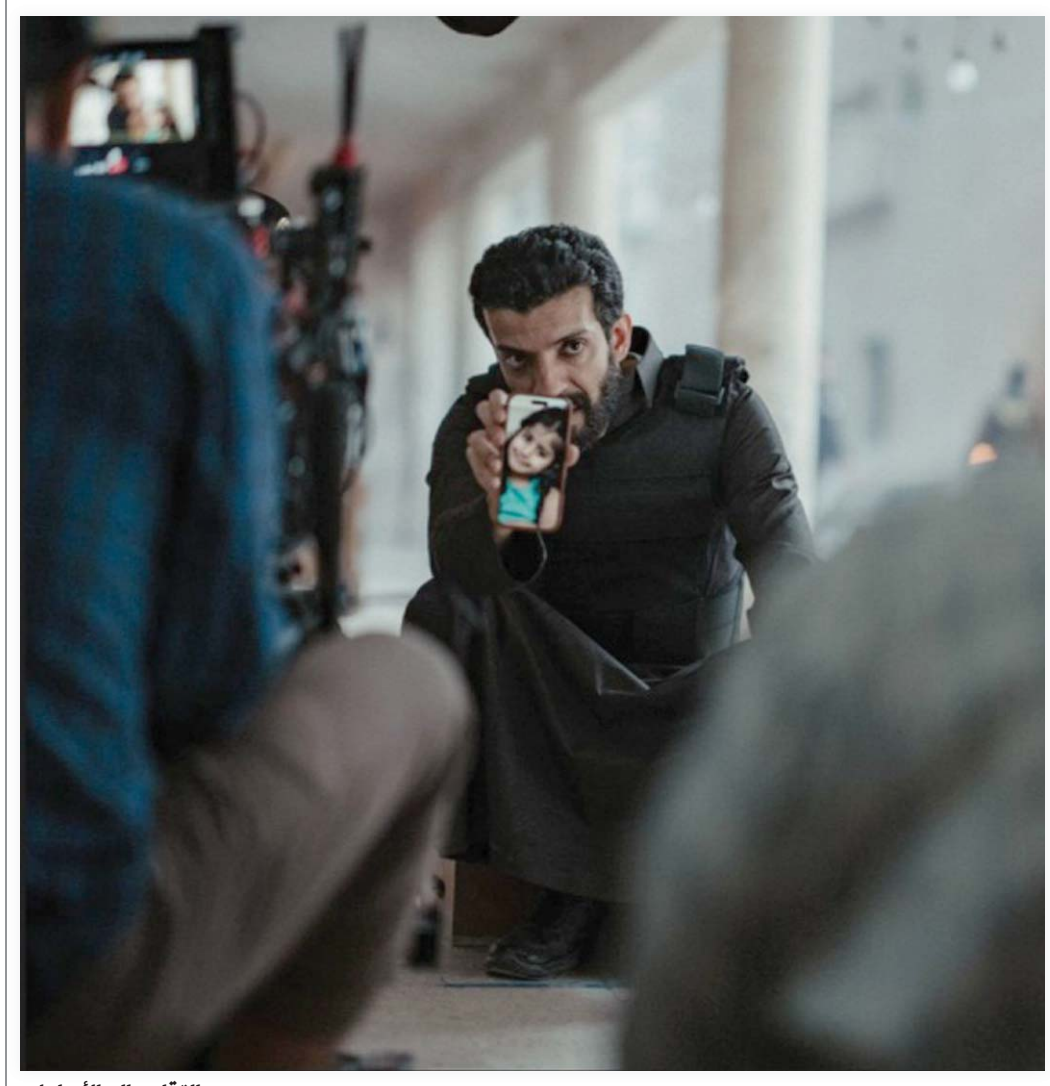

من التقارير إلى الأساطير

تحاول السعودية دمج القوة العسكرية والأمنية الخشنة مع القوة الثقافية والإعلامية الناعمة في فيلم جديد بعنوان "العيون الساهرة". ميزانية الفيلم الضخمة ليست مجرد إنفاق مالي، بل هي استثمار سياسي طويل الأمد يهدف إلى ترسيخ رواية الدولة وحماية جبهتها الداخلية عبر "تحصين الوعي العام" بصورة فنية مبهرة.

الرياض - وسط غبار المعارك التي تخوضها الأجهزة الأمنية السعودية ضد عصابات تهريب المخدرات، انتقلت المواجهة من شوارع المدن والمنافذ الحدودية إلى شاشات السينما العالمية. هذه المرة لم يكن السلاح مجرد تقارير أمنية، بل عدسة المخرج الأسترالي الشهير فيليب نويس، الذي يقود مشروعاً سينمائياً ضخماً بعنوان "العيون الساهرة".

يُعد الفيلم، الذي يتم تصويره في مواقع سرية وأخرى عامة في المملكة، تحولاً جذرياً في كيفية استخدام الرياض لـ"القوة الناعمة". فلم تعد هيئة الترفيه تكتفي بتنظيم الحفلات الموسيقية، بل باتت الذراع الثقافية التي تُعيد صياغة صورة الأجهزة الأمنية السعودية أمام العالم.

> الفيلم المستوحى من ملفات حقيقية، يسلط الضوء على وحدات مكافحة المخدرات التي تواجه ما يصفه المسؤولون بـ«الحرب»

والفيلم المستوحى من ملفات حقيقية لوزارة الداخلية السعودية يسلط الضوء على وحدات مكافحة المخدرات التي تواجه ما يصفه المسؤولون السعوديون بـ"الحرب الوجودية" ضد تدفق مخدر الكبتاغون.

وتشارك في بطولة الفيلم نخبة من الممثلين السعوديين، أبرزهم يعقوب الفرحان وفيصل الدوخي وصالح أبوعمرة ونايف البحر وعاصم عواد وسراء العتيبي وسارة الحربي. ويُنتج الفيلم بدعم من هيئة الترفيه ضمن جهود رؤية 2030 لتطوير صناعة السينما المحلية وجذب الإنتاجات العالمية.

وفي الأوساط الدولية تُستخدم الأفلام لتقديم سردية بديلة وموازية للتقارير السياسية. عندما يشاهد الجمهور العالمي فيلماً عالي الجودة عن تضحيات رجال الأمن ضد تجار السموم، يتشكل وعي عام يتجاوز الصور النمطية القديمة، ويُبرز المملكة كدولة قانون ومؤسسات قادرة على حماية مجتمعها.

المخرج فيليب نويس المعروف بأعماله السياسية المثيرة "ما جذبني إلى هذه القصة هو البعد الإنساني العميق خلف الأرقام. نحن لا نصور مجرد مداهمات، بل نصور القلق والتضحية والمعاناة الشخصية لرجال يواجهون عدواً خفياً".

يرى مراقبون غربيون أن استعانة المملكة بمخرجين عالميين ليس مجرد سعي للجماليات البصرية، بل هو إستراتيجية لـ"شرعنة" الرواية الوطنية. اختيار مخرج مثل نويس ليس عشوائياً؛ فالمخرج الغربي يمنح العمل "ختم المصداقية" دولياً.

وتعمل القوة الناعمة هنا على نقل الرسالة السعودية (مكافحة المخدرات) إلى لغة سينمائية يفهمها ويحترمها المشاهد الغربي، مما يقلل من حدة الانتقادات التقليدية ويصوّر المملكة كشريك عالمي في مكافحة الجريمة المنظمة .

من جانبه صرح المستشار تركي آل الشيخ، رئيس الهيئة العامة للترفيه، في وقت سابق بأن هذا العمل "واجب وطني"، مضيفاً "أبطالنا في الميدان يستحقون أن تُروى قصصهم للعالم بأعلى المعايير السينمائية. هدفنا أن يرى العالم شجاعة الجندي السعودي كما يرى شجاعة الجندي في أفلام الأكشن العالمية".

ونشر في ديسمبر الماضي مقطع فيديو من كواليس التصوير:

@Turki_alalshikh

خلف الكواليس من تصوير فيلم العيون الساهرة ... احدى القصص الحقيقية من ملفات وزارة الداخلية مع المخرج العالمي Phillip Noyce .. وكلنا ضد المخدرات

وعبر هيئة الترفيه انتقلت السعودية من مرحلة "الدفاع" عن صورتها إلى مرحلة "الهجوم الإبداعي". السينما هنا ليست للترفيه فقط، بل هي أداة لتعزيز "الفخر الوطني" لدى الشباب السعودي.

ويعتبر معلقون أن رؤية أبطال محليين في إنتاج ضخم تحفز الانتماء وتؤكد أن "الأمن" هو الركيزة التي تقوم عليها النهضة الاقتصادية والترفيهية الحالية.

وقالت معلقة:

@carrotll0

ليه ما نشوف أفلام سعودية مبهره ومسلسلات زي أفلام وزارة الدفاع القصيره ماعمري شفت فلم قصير لهم وما تأثرت ياليت المخرجين عندنا يركزون عليها اقسم بالله راح تنجح نجاح باهر وبدل ماناخذ قصه تركيه ونسعودها نتكلم عن القصص والأبطال الي موجودين عندنا شوفو العظمه قصه حقيقة #مهمة_العوجا

ويقول جوليان تومسون، المحلل السياسي في شؤون الشرق الأوسط بمعهد "شاتام هاوس"، "عبر استخدام مخرج من وزن نويس، تشتري الرياض نوعاً من المصداقية الدولية. القصص التي كانت تُعتبر في السابق بروباغندا حكومية، تصبح اليوم محتوى عالمياً يتم استهلاكه على منصات مثل نيتفليكس، مما يغير الانطباع العام لدى الجمهور الغربي عن الجهاز الأمني السعودي".

لكن هذا التوجه لا يمر دون انتقادات. ففي حين يرى المواطنون السعوديون في الفيلم مصدر فخر واعتراف بجهود رجال الأمن، تشير منظمات دولية إلى أن الأعمال قد تهدف إلى حجب الضوء عن السياسات الجنائية الصارمة.

وتعكس ميزانية الفيلم الضخمة والتعاون الوثيق مع وزارة الداخلية رغبة الرياض في بناء "أساطير وطنية" جديدة. ففي الماضي كان يُنظر إلى الترفيه كنشاط ثانوي، أما اليوم فهو قلب الإستراتيجية الوطنية لتعزيز الانتماء المحلي وبناء جسور دبلوماسية مع الخارج.

ومع اقتراب موعد العرض المقرر في عام 2027، يبدو أن "العيون الساهرة" لن يكون مجرد فيلم إثارة، بل سيكون الاختبار الحقيقي لقدرة السعودية على تحويل قوتها الأمنية إلى إلهام بصري يتجاوز حدود الشرق الأوسط.

جدل في الأردن عقب توقيف كاتب دعا إلى التظاهر ضد «المحسوبية»

عمان - أثار اعتقال السلطات الأردنية للكاتب الدكتور فلاح العريني موجة من الجدل والانتقادات الحقوقية، بعد أن تقدم بطلب رسمي لتنظيم وقفة احتجاجية سلمية من أجل التنديد بـ"المحسوبية" في التعيينات الرسمية.

وقالت مصادر حقوقية وتقارير إعلامية إن الأجهزة الأمنية أوقفت العريني في محافظة الطفيلة، جنوبي البلاد، عقب تقديمه كتاباً خطياً إلى المحافظ يطلب فيه ترخيصاً لإقامة الفعالية الاحتجاجية. واستند العريني في طلبه إلى أحكام الدستور الأردني وقانون الاجتماعات العامة، الذي يكفل حق المواطنين في التجمع السلمي.

وكان العريني يعتزم تنفيذ الوقفة أمام مديرية العمل والتنمية الاجتماعية ومبنى المحافظة، تعبيراً عن رفضه لما وصفه بـ"الإخلال بمبادئ العدالة وتكافؤ الفرص" في التوظيف الحكومي.

ووصف نشطاء وحقوقيون الاعتقال بأنه يندرج ضمن سياسة "تكميم الأفواه" وقمع الحريات العامة، مشيرين إلى أن اعتقال شخص بسبب طلبه ممارسة حق قانوني يشكل تراجعاً في ملف حقوق الإنسان.

وقال حساب صوت الأردن:

@Jordanvoice2025

الاعتقالات باتت على النية.. فلاح العريني أحدث الضحايا #صوت_الأردن

وأضاف:

@Jordanvoice2025

فلاح العريني يكتب.. أنقذوا الأردن من أيدي اللصوص... قبل أن يصبح الوطن كله مجرد عطاء التفاصيل
https://n9.cl/0i8t5

فعّل برنامج VPN للتصفح بحرية داخل الأردن.

ويأتي هذا التوقيف في وقت تشهد فيه المملكة تدقيقا دوليا متزايدا بشأن الحريات الصحفية وحق التعبير، خاصة مع تطبيق قوانين الجرائم الإلكترونية المثيرة للجدل.

ولم يصدر حتى الآن بيان رسمي من وزارة الداخلية الأردنية أو مديرية الأمن العام لتوضيح التهم الموجهة إلى العريني أو أسباب توقيفه بعد أن سلك الطرق القانونية لطلب الترخيص.

وتسلط هذه الحادثة الضوء على التوترات المستمرة في الأردن بين المطالب الشعبية بالإصلاح الإداري ومكافحة الفساد، وبين الإجراءات الأمنية التي تستهدف الحد من التحركات الاحتجاجية في المحافظات التي تعاني من ارتفاع معدلات البطالة.

وتتسم البيئة السياسية والاجتماعية في الأردن حالياً بحساسية شديدة ناتجة عن تقاطع الضغوط المعيشية مع تشريعات أمنية صارمة، حيث أدى ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب إلى تحويل ملف "العدالة الاجتماعية" والمحسوبية إلى شرارة قادرة على تحريك الشارع في المحافظات.

ويزداد هذا المشهد تعقيداً مع دخول قانون الجرائم الإلكترونية الجديد حيز التنفيذ، والذي وسع دائرة الرقابة والملاحقة القضائية، مما جعل أي دعوة إلى الاحتجاج أو نقد للسياسات الحكومية عبر الإنترنت مغامرة قانونية محفوفة بمخاطر التوقيف بتهم مطاطة مثل إثارة النعرات أو ذم الهيئات الرسمية.

وتخشى السلطات مخاطر التجييش عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إذ لدى هذه المنصات قدرة على تحويل القضايا الفردية أو المظالم المحلية إلى أزمات رأي عام وطنية في وقت قياسي.

هذا الضخ الإعلامي المكثف يؤدي إلى حالة من الاستقطاب الحاد وتآكل الثقة بين المواطن ومؤسسات الدولة، حيث يصبح من الصعب التمييز بين المطالب المشروعة وبين محاولات التحريض التي قد تهدد السلم المجتمعي، مما يدفع الأجهزة الأمنية إلى تبني سياسات استباقية صارمة لمنع تمدد أي حراك ميداني قد يخرج عن السيطرة.

ورصدت السلطات الأردنية وجود مئات الآلاف من الحسابات الوهمية (أكثر من 300 ألف حساب) التي تعمل على تضليل الرأي العام ونشر الشائعات بهدف زعزعة الثقة بالمؤسسات.

ويعمل التجييش الإلكتروني على تحويل المظالم الفردية (مثل قضية تعيين أو محسوبية) إلى وقود لصدام جماعي، مستغلاً مشاعر الإحباط لدى الشباب العاطلين عن العمل.

ويواجه المستخدمون مخاطر الملاحقة القضائية بموجب قانون الجرائم الإلكترونية عند إعادة النشر أو التعليق بعبارات قد تُفسر على أنها "إضرار بالأمن العام" أو "نشر أخبار كاذبة"، حيث قد تصل الغرامات إلى 25 ألف دينار، أما الحبس فمدده متفاوتة.

إنجاز عربي ملحوظ في انتخابات الاتحاد الدولي للصحفيين

باريس - حاز صحفيون عرب على مناصب بارزة في اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحفيين خلال المؤتمر العالمي المئوي للمنظمة، مما يمثل دفعة قوية للتمثيل الإقليمي في أكبر نقابة صحفية في العالم.

واجتمع مندوبون من أكثر من 148 دولة في باريس في الفترة من 4 إلى 7 مايو لحضور مؤتمر الاتحاد بمناسبة مرور مئة عام على تأسيسه، حيث انتخبوا فريق قيادة جديدًا للعمل حتى عام 2029. ومن أبرز النتائج انتخاب ناصر أبوبكر، من نقابة الصحفيين الفلسطينيين، نائبًا أول للرئيس، إلى جانب نقيب الصحفيين التونسيين زياد دبار نائبا ثانيا. كما انتخب عدد من المستشارين العرب، من بينهم عضوان الأحمري من السعودية في سابقة أولى من نوعها، ومحمد العريمي من عُمان، وراشد الحمر من البحرين.

سلطت هذه الانتخابات الضوء على النفوذ العربي المتزايد داخل الاتحاد الدولي للصحفيين، الذي يمثل أكثر من 600 ألف إعلامي حول العالم. وقد كان عدد المقاعد المتاحة في اللجنة التنفيذية، المكونة من 22 عضوًا، محدودًا للغاية وسط منافسة دولية شديدة.

وصف أبوبكر، الذي شغل سابقًا منصب نائب الرئيس، إعادة انتخابه بأنها انعكاس للثقة الدولية في عمل الصحفيين الفلسطينيين في ظل الظروف الصعبة. وقال أبوبكر، وفقا لتصريحات نقلتها وكالة الأنباء الفلسطينية وفا، "سيساعد هذا الإنجاز في تعزيز صوت الصحفيين الفلسطينيين في المحافل الدولية، والدفع نحو زيادة الضغط لضمان حمايتهم".

أما زياد دبار، نقيب الصحفيين التونسيين، فقد أعرب عن فخره بهذا الإنجاز التاريخي للصحافة التونسية، مشددًا على أهمية تعزيز الدفاع عن حرية الصحافة وحقوق الصحفيين على المستوى الدولي.

وقال الأحمري "يمثل هذا الإنجاز عمل زملائي في مجلس الإدارة والأمانة العامة. لقد رسخنا بالفعل حضورًا دوليًا... واليوم نخطو به إلى مستوى أعلى".

ورحب مراقبون بالفوز السعودي كعلامة فارقة تعكس الدور المتزايد للمملكة في المؤسسات الإعلامية الدولية.

وقد انتخبت زولياننا لاينيز أوتيرو من بيرو رئيسة للاتحاد الدولي للصحفيين، خلفا لدومينيك براداليي من فرنسا.

وستتولى اللجنة الجديدة توجيه أولويات الاتحاد في مجالات حرية الصحافة، وسلامة الصحفيين، والمعايير المهنية خلال السنوات الأربع المقبلة.

ويمثل وجود ممثلين عرب في اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحفيين دفعة مهمة للصوت العربي داخل أكبر منظمة صحفية عالمية، ما يتيح للدول العربية المشاركة بشكل أكثر تأثيرًا في صناعة القرارات الدولية المتعلقة بحرية الصحافة وسلامة الصحفيين. ويُنظر إلى هذا الحضور العربي المتنوع، الذي شمل دولًا من المشرق والمغرب العربي ومنطقة الخليج، على أنه فرصة لتعزيز الدفاع عن قضايا الإعلام العربي على الساحة الدولية.

ومع عضوية اللجنة التنفيذية في صُلب عمل الاتحاد، يستطيع الأعضاء العرب المساهمة مباشرة في رسم السياسات والحملات الدولية التي تؤثر على مئات الآلاف من الصحفيين حول العالم.

> وجود ممثلين عرب في اللجنة التنفيذية للاتحاد يعني صوتًا عربيًا أقوى في صناعة القرارات الدولية المتعلقة بالإعلام

وقال مراقبون إن هذا التمثيل يعكس النفوذ المتزايد للصحافة العربية، ويفتح الباب أمام طرح قضايا محددة مثل حماية الصحفيين في مناطق النزاع، ومواجهة الانتهاكات، وتعزيز المعايير المهنية بمنظور عربي أكثر حضورًا.

ويأتي هذا الإنجاز في وقت يواجه فيه الصحفيون تحديات كبيرة في الشرق الأوسط، مما يجعل وجود أصوات عربية قوية داخل اللجنة التنفيذية أمرًا حيويًا لتعزيز الضغط الدولي وضمان حقوق الإعلاميين العرب.

توجيه أولويات

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

هل انتهت الحرب وبدأت المساومة الكبرى؟

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

بينما ينشغل العالم بتفكيك دلالات "التهدئة" الظاهرية القادمة من واشنطن، يبدو أن المطبخ السياسي الأميركي قد انتقل ببراعة من مرحلة "تكسير العظام" إلى مرحلة "هندسة الخضوع". إن إعلان ترامب تعليق "مشروع الحرية" – بوصفه "جزرة" سياسية – بالتوازي مع تصريح ماركو روبيو بإنهاء المرحلة الهجومية لعملية "الغضب الملحمي"، ليس تراجعًا بقدر ما هو إعادة تموضع ذكي يحوّل التفوق الناري الذي فُرض ميدانيًا منذ شباط/فبراير الماضي إلى "سلطة قانونية" دولية دائمة. واشنطن تمارس اليوم "الدبلوماسية القسرية" في أبهى صورها: تُخلي الساحة للمناورات السياسية دون أن ترفع سيف الحصار البحري عن الاقتصاد الإيراني.

في هذه اللحظة، يأتي التحرك الأميركي – الخليجي المشترك في مجلس الأمن كخطوة إستراتيجية تهدف إلى نقل الصراع من الحيز العسكري إلى الحيز القانوني الملزم؛ فالمطالبة بقرار تحت الفصل السابع بشأن مضيق هرمز تسعى لتدويل أمن الملاحة وتحويله إلى قيد قانوني يحد من قدرة طهران على استخدام "ورقة المضيق". هذا التحرك يضع بكين أمام مأزق "تضارب المصالح" قبل قمة مايو المرتقبة؛ فإما استخدام الفيتو لحماية حليف إقليمي، أو تأمين تدفقات الطاقة العالمية وسلاسل التوريد الخاصة بها مقابل تنازلات أميركية في ملفات كبرى كالتجارة أو تايوان. إنها لعبة "حافة الهاوية" التي تهدف إلى تحويل مضيق هرمز من منطقة نفوذ إقليمي إلى ممر دولي بضمانات قسرية.

هذا الضغط الدولي المكثف جاء نتيجة تراكمات ميدانية، حيث أدت الحوادث المتكررة التي طالت ناقلات النفط ومنشآت الطاقة في المنطقة إلى نشوء جبهة إقليمية – دولية موحدة ترى في أمن الملاحة خطًا أحمر لا يقبل التأويل. ورغم أن طهران تضع تحركاتها في إطار "توازن الردع" لمواجهة الضغوط القصوى، إلا أن هذه التحركات منحت القوى الدولية المسوغات اللازمة للمطالبة بـ"غطاء أممي" يشرعن وجودها الدائم في المنطقة. هذا التباين الحاد في تعريف "الأمن الإقليمي" هو الثغرة التي استثمرتها واشنطن لإعادة تعريف دورها كلاعب محوري لا يمكن تجاوزه.

وعلى الجبهة الأوروبية، تلعب بروكسل ولندن وباريس دور "الوسيط الضامن"؛ فبينما تدفع أوروبا علنًا باتجاه المسارات الدبلوماسية لتفادي صدمات الطاقة، فإنها توفر الغطاء السياسي اللازم للمطالب الأميركية خلف الأبواب المغلقة. هذا التناغم يمنح واشنطن "شرعية أطلسية" تضع طهران في مواجهة جبهة غربية موحدة، وتجعل من أي اتفاق قادم "صيغة دولية" وليست مجرد إملاءات أميركية منفردة.

هنا يبرز تصريح روبيو ليرسم ملامح الانتقال إلى "الدبلوماسية الخشنة"؛ حيث الهدف هو انتزاع تنازلات في الملفات الإستراتيجية مقابل وعود بالانفراج الاقتصادي تحت شعار "الاستقرار مقابل النفوذ". واشنطن لا تسعى لصدام نهائي في هذه اللحظة، بل تهدف إلى تحجيم القدرات الإقليمية للخصم وجعلها "منكفئة داخليًا"، مع إبقاء الحصار أداة رقابة صارمة لضمان التنفيذ. هذا التكتيك يمنح واشنطن "التفوق الأخلاقي" والقانوني للاستمرار في إجراءاتها حتى لو تعطل المسار الأممي بالفيتو الروسي أو الصيني.

تجد طهران نفسها اليوم أمام أحد أصعب الاختبارات الإستراتيجية؛ فالدخول في اتفاق شامل في ظل حصار قائم يفرض تحدي "التنازل الممنهج" عن أوراق القوة مقابل البقاء، أما الرهان على "ثبات الحلفاء" الدوليين فهو رهان محفوف بالمخاطر في سوق المقايضات الكبرى. إننا لا نشهد نهاية للصراع، بل "إعادة ترسيم لموازين القوى"، حيث استُبدلت لغة المدافع بـ"مطرقة القانون الدولي"، لتبدأ مرحلة "الاشتباك البارد" خلف طاولات التفاوض، بانتظار ما ستسفر عنه "بورصة المواقف" في قمة بكين، التي ستحدد ملامح النظام الإقليمي الجديد ومن يملك اليد العليا فيه.

قد تنتهي الحرب... لكن من يمحو آثار العداء؟

غزة بين منطق الصمود واستحقاقات الحكم

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

مع دخول الحرب الإسرائيلية – الفلسطينية مرحلة أكثر تعقيدًا واستنزافًا في عام 2026، لم تعد الأسئلة المطروحة في قطاع غزة تدور فقط حول خرائط العمليات العسكرية أو فرص التوصل إلى هدنة مؤقتة، بل امتدت إلى جوهر طبيعة إدارة القطاع، وحدود العلاقة بين منطق "المقاومة" ومتطلبات "الحكم" في مجتمع يواجه انهيارًا شبه شامل في البنية الإنسانية والخدمية. فالحرب الطويلة لم تكتفِ بتدمير الأحياء السكنية وشبكات البنية التحتية، بل دفعت أيضًا إلى إعادة فتح نقاش فلسطيني داخلي حول أولويات السلطة وآليات اتخاذ القرار، وحول ما إذا كانت إدارة الصراع باتت تتم أحيانًا بمعزل عن الكلفة الاجتماعية المتراكمة على السكان.

في هذا السياق، تتزايد داخل الأوساط الفلسطينية، وحتى بين بعض الدوائر القريبة تقليديًا من خطاب المقاومة، تساؤلات جدية حول طبيعة الخيارات التي تتبناها حركة حماس منذ اندلاع الحرب، ومدى قدرة هذه الخيارات على تحقيق توازن بين استمرار المواجهة العسكرية وبين حماية المجتمع من الانهيار الكامل. فمع كل جولة تصعيد جديدة، يجد سكان القطاع أنفسهم أمام دورة متكررة من الدمار والنزوح وتعطل الخدمات الأساسية، في وقت تبدو فيه آفاق التعافي وإعادة الإعمار أكثر ضبابية من أي وقت مضى.

غزة تواجه لحظة مفصلية، فالصمود العسكري وحده لم يعد كافيا والمجتمع يطالب بترتيبات سياسية مرنة تضع حماية المدنيين وإعادة الإعمار في صدارة الأولويات

الموضوعية تقتضي الاعتراف بأن حركة حماس تعمل ضمن ظروف شديدة القسوة، في ظل حصار ممتد وضغط عسكري غير مسبوق، وأن إسرائيل بدورها تتحمل المسؤولية الأساسية عن حجم الدمار الهائل الذي لحق بالقطاع. غير أن هذه الحقيقة لا تلغي الحاجة إلى تقييم الأداء الداخلي للحركة بوصفها السلطة الفعلية التي أدارت غزة لسنوات طويلة، ولا تعفيها من مساءلة سياسية تتعلق بطريقة ترتيب الأولويات خلال الحرب. فالإشكالية التي يطرحها كثير من الغزيين اليوم لا تتعلق فقط بشرعية خيار المقاومة بحد ذاته، بل بمدى مرونة القيادة في التعامل مع التحولات الكارثية التي أصابت المجتمع، وقدرتها على تقديم احتياجات المدنيين باعتبارها أولوية لا تقل أهمية عن الاعتبارات التنظيمية والعسكرية.

وخلال الأشهر الأخيرة، وبينما استمرت جولات التفاوض في القاهرة والدوحة بوساطات إقليمية ودولية معقدة، بدا واضحًا أن إحدى العقد الجوهرية في المشهد ترتبط بمستقبل إدارة القطاع وشكل السلطة في "اليوم التالي". فحماس تنظر إلى أي تراجع في حضورها السياسي أو الأمني باعتباره مدخلًا لمحاولة إقصائها من المشهد الفلسطيني، بينما ترى أطراف دولية وإقليمية أن استمرار نموذج الإدارة الحالي بصيغته السابقة لم يعد قابلًا للحياة بعد كل ما شهدته غزة من دمار وانهيار اقتصادي واجتماعي.

هذا التناقض انعكس مباشرة على الواقع الإنساني. فمع استمرار التعثر في التوصل إلى ترتيبات مستقرة، بقيت قطاعات واسعة من السكان رهينة حالة انتظار مفتوحة، في ظل تراجع الخدمات الصحية والتعليمية، وتعثر دخول المساعدات، وغياب أي أفق اقتصادي واضح. وهنا تحديدًا بدأت تتشكل فجوة متزايدة بين الخطاب السياسي الذي يركز على "الصمود" بوصفه أولوية مطلقة، وبين المزاج الشعبي الذي بات يبحث عن مقومات البقاء الأساسية قبل أي شعارات كبرى.

إن الانتقاد الموضوعي لحماس في هذه المرحلة يتمثل في أن الحركة، عن قصد أو بحكم طبيعة بنيتها التنظيمية، تبدو أحيانًا أكثر انشغالًا بالحفاظ على تماسكها السياسي والأمني من انشغالها بإعادة صياغة نموذج إداري يتناسب مع حجم الكارثة الإنسانية القائمة. فالمشكلة لا تكمن فقط في استمرار الحرب، بل في غياب رؤية مرنة لإدارة آثارها الاجتماعية والاقتصادية. وقد أظهرت التجربة الحالية أن الاعتماد على منطق "الإدارة المركزية المغلقة" في لحظة انهيار شامل للمجتمع، لم يعد قادرًا على إنتاج استقرار حقيقي أو احتواء الغضب الشعبي المتصاعد.

ومع اتساع رقعة الدمار، بدأ يتعزز لدى شرائح واسعة من سكان القطاع شعور بأن بقاء الهيكل التنظيمي للحركة بات يتقدم عمليًا على أولويات التعافي المجتمعي. وهذا الشعور، سواء كان دقيقًا بالكامل أو جزئيًا، يمثل مؤشرًا خطيرًا على تآكل الثقة بين السلطة والمجتمع. فالمواطن الذي فقد منزله أو مصدر رزقه أو أفرادًا من عائلته، لم يعد يقيس نجاح أي فصيل بقدرته على الاستمرار في المواجهة فقط، بل بقدرته أيضًا على حماية الحد الأدنى من الحياة الطبيعية ومنع المجتمع من الانزلاق نحو التفكك الكامل.

وفي ظل هذا المشهد، تبرز الحاجة إلى مراجعة فلسطينية أوسع تتجاوز الحسابات الفصائلية الضيقة. فغزة اليوم لا تحتاج فقط إلى وقف إطلاق نار مؤقت، بل إلى مقاربة جديدة تعيد تعريف العلاقة بين "المقاومة" و"الحكم"، وتضع الإنسان في مركز القرار السياسي، لا في هامشه. إن أي مشروع وطني يفقد قدرته على حماية مجتمعه وتأمين الحد الأدنى من الاستقرار المعيشي، سيجد نفسه عاجلًا أم آجلًا أمام أزمة شرعية داخلية مهما امتلك من أدوات القوة والتنظيم.

حالة انتظار مفتوحة

غياب رؤية إدارية مرنة وتآكل الثقة الشعبية يهددان بقاء غزة ككيان قابل للحياة ما يجعل مراجعة العلاقة بين المقاومة والحكم ضرورة وطنية عاجلة

تبدو غزة في عام 2026 أمام لحظة مفصلية لا تحتمل المزيد من إدارة الأزمات بالعقلية نفسها التي سبقت الحرب. فالتحدي الحقيقي لم يعد فقط في كيفية الصمود عسكريًا، بل في كيفية منع المجتمع من الانهيار تحت وطأة حرب مفتوحة بلا أفق واضح.

إن حماية المدنيين، وإعادة بناء الثقة الداخلية، وفتح المجال أمام ترتيبات سياسية وإدارية أكثر مرونة، لم تعد قضايا ثانوية يمكن تأجيلها، بل أصبحت شرطًا أساسيًا لبقاء غزة نفسها ككيان قابل للحياة، لا كساحة دائمة للصراع والاستنزاف.

البارادبلوماسية... دولة المستقبل

د. خالد زغريت
كاتب سوري

يعود ارتباط مفهوم الدولة في الغرب إلى تطورات مستمرة في خصوصية نشاط الفكر السياسي الغربي، الذي يربط مفهوم الدولة وهيكلتها بالتطورات التكنولوجية، لأن من شروط تكوين الدولة المعاصرة في هذا الفكر استجابتها الحيوية لتلك التطورات.

تجلّى تطوير مفهوم الدولة الغربية أواخر القرن العشرين في تحولات كبرى في بنى الفعالية الدولية وأنماط تفاعلها العالمية، وتمثّل ذلك بالتنافس اللامركزي في بناء الحكومات التي تمنحها مزيدًا من السلطات والصلاحيات، وتتيح لها مصالح اقتصادية وثقافية ملائمة لبيئتها المحلية وخصوصيتها ومقدراتها الذاتية. وقد لا يمكن للدولة المركزية أن تتيح مثل هذه الفرص للبيئة المحلية الخاصة بكل تكوينات الدولة. ويضاف إلى ذلك إفساح المجال لمشاركتها الأساسية والفعالة في إدارة الشؤون الخارجية التي تبقى حكرًا على الدولة المركزية.

أطلق المفكرون السياسيون على هذه البنية للدولة مصطلح "البارادبلوماسية"، وهو نظام حكم

البارادبلوماسية تعيد هيكلة الدولة عبر منح الأطراف سلطات مباشرة وتحريرها من المركزية لتصبح شريكا فاعلا في السياسة الخارجية والتنمية الاقتصادية والثقافية

يعيد هيكلة العلاقات بين المركز والأطراف من جهة، وبين الأطراف والخارج من جهة أخرى. وقد نشأ هذا المصطلح بوصفه نحتًا من كلمتي "دبلوماسية" و"موازية" على يد الباحث البريطاني روهان باتلر في ستينات القرن العشرين. وصاغ تعريفه الإجرائي بانايوتيس سولداتوس بأنه "النشاط الدولي المباشر للفواعل دون الوطنية: وحدات فيدرالية، أقاليم، جماعات حضرية، مدن، وهو يدعم أو يكمل أو يصحح دبلوماسية الدولة القومية".

من غير شك أننا سنحظى بنماذج تاريخية للبارادبلوماسية بوصفها أنظمة حكم، ولاسيما في القرن الثامن عشر، حيث تجلّت في ممارسات الولايات المتحدة الأميركية عن طريق مشاركة ممثليها في الكونغرس ونفوذهم في ترشيد الرئاسة والمحكمة العليا الأميركية. لكن في الحقيقة بقيت تلك الهيكلية للبارادبلوماسية مقيدة بالمركزية وخاضعة لشروطها، فلم تتحرر بما تبتغيه البارادبلوماسية في أهدافها العميقة.

كشف في هذا السياق الباحث الشهير فرانسيس فوكوياما خطأ تقييد البارادبلوماسية بالنظام المركزي الأميركي، ورأى أن صنع القرار اللامركزي أقرب إلى مصادر المعلومات المحلية، وأن الصناعات بطبيعتها أكثر استجابة للشروط والتغيرات التي تطرأ على البيئة المحلية. فمنح الحكومات المحلية مزيدًا من السلطات إلى الحكومات الفرعية يؤدي إلى التنافس الخلّاق على تجارب الإصلاح السياسي، وتحسين نوعية الديمقراطية بما يكفل إبداعًا نوعيًا في تطوير مختلف بنى الدولة.

ولقد لفت الباحثون في تطوير دولة البارادبلوماسية النظر إلى أن إبراز مظاهر تطورها يتجلى بتحويل إدارة الدولة إلى إدارة شركة يرأسها مجلس إدارة، فيه التصويت والترجيح واستقلالية الأعضاء بتمثيل خصوصية ومتطلبات كياناتهم. وفي هذه البنية تتخلص دولة البارادبلوماسية من قيود البيروقراطية المركزية وإستراتيجياتها الكلاسيكية في سياسة النمو المقيد بالمركز لصالح النمو الحر للأطراف.

من المؤكد أن دولة البارادبلوماسية هي دولة المستقبل في العالم، لكنها لن تكون ذات أهمية في دول العالم الثالث الذي ما زال يهيم بعشق عمليات تجميل الدولة القبلية.

فوكوياما: البارادبلوماسية هي دولة المستقبل

في المغرب، «رباط» الثقافة يورق

تدفق جماهيري من كل الأعمار

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

الدورة الـ31 للمعرض الدولي للكتاب بالرباط، أُهْدِيَت إلى الرحالة "ابن بطوطة"، أو تيمُّنت به، في رحلة ثقافية، عمرها عشرة أيام، تعبُر فيها جليلة وعميقة أسئلة الفكر والثقافة، المتصلة بالعمران الإنساني، مغربيا وكونيا...

اللافت الأول في الدورة هو الإقبال الجماهيري الكثيف. وأراهن على أن أرقام ما بعد المعرض لعدد الزوار ستكون قياسية، غير مسبوقة. الاثنين، في المعرض، كيوم السبت والأحد، وهما العطلة الأسبوعية في المغرب، من حيث الازدحام في اقتناء تذاكر الدخول، وفي الممرات وفي الندوات والعروض وتوقيعات الإصدارات، وفي أروقة وأجنحة عرْض الكتب. لكأن تلك الجماهير ظمأى للثقافة وتتهافت على ينابيع الضخ الثقافي، التي تفجرت، فجأة، في سنة ثقافية خصبة.

ذلك الإقبال، دليل يمشي على رجليه والفرح يُمَوْسِق اندفاعه، ومن "كل فج عميق"، على أن الثقافة مطلب حيوي للمغاربة، كان ويستعرُّ أكثر، بما باتت تفرضه الضرورات الحياتية من شحنات معرفية وثقافية للقيام بها وتحملها. حاجة، يوَفرها التعلم وتشيعها وتصقلها الممارسة الثقافية، والتي صادفت حظا وافرا من التعميم ومن التنويع ومن التطوُّر.

"جماعات وزرافات"، كما تعلمنا في الصفوف الابتدائية لتمدرسنا، ترى التلاميذ، من كل الأعمار، مؤطرين من مؤسساتهم التعليمية أو فُرادى، يجولون في أروقة المعرض ويشاركون في أنشطة العارضين، المؤسساتيين أو الناشرين الخواص. ما حول فضاءات المعرض إلى حقل ربيعي مُزهر، بلمعان فرح اللقاء بالكتاب وبالكُتّاب، ينزّ من عيون أطفال وشباب، من الجنسين. فرح يشي بإرادة اقتحام المستقبل بقوة المعرفة ومناعة الثقافة، ويبرق بالاطمئنان على الصحة المعنوية للقادم من أجيال المغرب.

المعرض الدولي للكتاب بالرباط جسّد رحلة ابن بطوطة الثقافية، حيث تلاقت الأسئلة الفكرية مع الإقبال الجماهيري لتؤكد أن المعرفة رافعة للعمران الإنساني

قبل أيام قليلة من معرض الرباط للكتاب، كان للفلاحة معرضها الدولي السنوي في مكناس. والفلاحة، هذه السنة في المغرب، منتشية بما ولّدته فيها التدفقات الاستثنائية للأمطار، من فيض خصوبة الأرض، وعلوّ مخزون المياه. فكان معرضها منصة للشدو باخضرار في الحقول امتص اصفرارا، طال فيها لسنوات. وأيضا أتاح المعرض إمكانية تملك سياسي، اقتصادي، تقني وعلمي للتأسيس على مَحصول هذه السنة، للتطوير الزراعي المستدام، وهو الفاعل الهام في المسار التنموي المغربي.

ذلك التدفق الجماهيري الكثيف من كل الأعمار والمؤسسات كشف أن الثقافة مطلب حيوي للمغاربة وأن الكتاب نافذة مفتوحة على المستقبل ومناعة للوعي الوطني

من مكناس إلى الرباط، خطٌّ سير مفتوح على سكة الزراعة... من الزراعة التي تُخصب الأرض إلى الزراعة التي تُفتّح العقول. في المشترك بينهما، زرع، حرث، سقي وحصاد. وتتقابل بينهما الكلمات، بذور/حروف، زرع/تعلم، ري/تثقيف، وحصاد زراعي/ناتج معرفي يُعلي الوعي المواطني، الذي هو بناء الوطن المتقدّم.

معرض الرباط، استقدم التاريخ، عبر ابن بطوطة، رمز التفتح على العالم، وعنوان الإقدام على المعرفة، لتلمُّس الجغرافيا واختراق مجاهيلها، لمشاهدتها وإعمال النظر فيها. والرحلة في أصلها قراءة على طول خط سيرها، من نقطة انطلاقها إلى محطة وصولها. وأوجزها شعار معرض الرباط "السفر كتاب والكتاب سفر".

وابن بطوطة من علامات النبوغ المغربي، الذي أشرأب عقله حتى "الصين طلبا للعلم"... العلم بتاريخ الجغرافيا والإعلام بالوجود المميز للمغرب فيها.

الوجود في هذا العالم، من زاوية معناه واستقراء مداه، كان السؤال الذي طرحته إحدى ندوات المعرض. لأن سؤال الوجود المغربي في العالم أو حضور العالم في المغرب، من صنف الأسئلة العنقودية، وهي لا تتفجر سعيا للدمار، بل منها تتولد الأفكار الحمّالة لتلك الأسئلة التي تعبُر كل حياة المغربي، لليوم وللغد، بدءا من غذائه، صحته، تعلمه، عمرانه، زراعته، تغذيته، أسرته، اقتصاده، عمله، أمنه، هجرته، والممارسة السياسية به وعليه وموقعه في العالم وفي مستقبل العالم.

تلك الأسئلة وجدت لها، في المعرض، ندوات طرحتها، من منطلق نظري، أو تجريبي، أو إبداعي، وطني أو كوني... ندوات موضوعاتية متعددة الأصوات أو متوسلة بكتب حضر مؤلفوها لإضاءة محتوياتها أو لتلمس وقعها لدى القراء.

أجواء النقاشات، كما عاينتها في عدة جلسات، ساد فيها الاحترام المتبادل بين المشاركين، في مقارعات فكرية هادئة حول قضايا ساخنة وإشكالات معقدة... جلسات، أمنت لنفسها حرية القول، وجرأة التعبير عن الرأي، وهي متحررة من أي ضغوط وموانع، لا سياسية ولا فكرية ولا اجتماعية. الشعور بالمشاركة الجماعية احتفاء بالثقافة، لعله كان مؤثرا في تلك الأجواء. وتحوّل المعرض، بذلك إلى نافذة مشرعة تطل على التفاعلات والتدافعات الثقافية المعيشة في المغرب.

كل أسئلة الثقافة الملحة أو المقلقة في العالم وجدت لها مَعبرا إلى معرض الكتاب بالرباط... في المعرض، تمثلت فرنسا الثقافية، وبحضور كثيف ونشيط، ضيف شرف، وهي المميزة بكل ما حفرته لها من موقع فاعل عالميا. حضرت المعرضَ من منطلق صداقة، مغربية فرنسية، شاملة، لها تاريخ طويل وذاهبة إلى مستقبل أطول وأفعل في الترابُط المشترك.

نخبة المغرب متفاعلة مع العالم، وشاهدها ابن بطوطة، بل ولها في الفكر عالميا بصمات وإسهامات، وشاهدها ابن رشد... وما كان للمعرض أن يغفل عن ذلك. هذا فضلا عن أن الكونية من خاصيات الثقافة ومن ضروراتها... والمنظمون حرسوا، في مقدمة برنامج المعرض، على أن ينيروا مفهوم الكونية المقصودة من الاحتفاء بها مغربيا، هي تلك التي قال عنها جلالة الملك محمد السادس في أحد خطاباته منذ 2003: "الكونية بمفهومها الإيجابي لا يمكن أن تتحقق إلا عبر الإقرار بالاختلاف المتمثل في الخصوصيات الثقافية التي تقوم عليها". وهذا المفهوم هو الفاصل بين التثاقف الإيجابي وبين الجبر الثقافي الاستعلائي.

عشرة أيام من الاحتفاء الوطني بالثقافة... احتفاء عارم بحماس الفاعلين وانخراط شبابي مندفع للمعرفة، صَدّقت على أن الرباط فعلا "مدينة الأنوار"، وعلى أن المغرب يعزف على المسار التنموي "بعشرة أصابع" وملايين الإرادات... لكي يتكرس انتصاره في قضيته الوطنية، ويتطور في مساره التنموي، ضدا على الانحرافات، الكبوات وأخطاء التقديرات، ليُعلي فعالية كل حاضنات تخَلُّق المواطن الكريم في عيشه، السليم في بدنه والصّاحي في وَعيه.

استقدام التاريخ عبر ابن بطوطة

المغرب: ثبات اقتصادي في منطقة مضطربة

علي قاسم
كاتب سوري

حين يُسأل الاقتصاديون عن نموذج ناجح لإدارة الاقتصاد في منطقة مضطربة، نادراً ما يستحضرون المغرب مباشرة. لكن الأرقام، حين تُقرأ في سياقها الإقليمي، تفرض إعادة النظر. ففي وقت يرزح فيه جيران المملكة تحت وطأة تضخم حاد وأزمات عملة وانكماشات متتالية، حافظ المغرب على معدل تضخم لم يتجاوز 0.8 في المئة في عام 2025، أي ما يعادل ربع ما شهدته منطقة اليورو في الفترة ذاتها. واحتفظ الدرهم بثباته في وجه أعاصير العملات العالمية، وحقق الاقتصاد نمواً بلغ 4.7 في المئة في السنة نفسها، وهو أعلى من المتوسط الإقليمي لدول الشريحة الدخلية المماثلة. هذا التزامن بين الثبات والنمو ليس حظاً، بل هو محصلة سياسات تراكمت على مدى سنوات بهدوء لافت بعيداً عن الضجيج.

من السيارات والطيران إلى الفوسفات والسياحة، تنويع الاقتصاد المغربي جعل الاستقرار قاعدة للتوسع ورسّخ موقع المملكة كاقتصاد صناعي حقيقي في جنوب المتوسط

الأرقام وحدها لا تحكي القصة كاملة، لكنها نقطة انطلاق ضرورية لفهم ما يجري. فالمؤسسات المالية الدولية الكبرى، من الصندوق الدولي وصندوق أليانز للتجارة إلى منظمة التعاون الاقتصادي، تتقاطع في توصيفها للتجربة المغربية بعبارات نادراً ما تجتمع في تقرير واحد عن اقتصاد نام: "مرونة استثنائية"، و"سياساتٌ كلية متينة"، و"اتجاه تصاعدي مستدام". وقد ذهب صندوق النقد الدولي أبعد من ذلك في مراجعته لعام 2026 حين وصف المغرب بأنه يمتلك "سجلاً موثقاً لسياسات اقتصادية متينة جداً"، وهو التوصيف الذي يُبرر استمراره في خط الائتمان المرن الذي منحته إياه المؤسسة، وهو امتياز لا يحصل عليه إلا من يستوفي معايير صارمة لا تقبل المجاملة.

القصة تبدأ من بنك المغرب – البنك المركزي للمملكة – المؤسسة التي أدارت السياسة النقدية بأسلوب يقترب من الحكمة الكلاسيكية. حين ارتفع التضخم إلى ما يزيد عن عشرة في المئة في شباط/فبراير 2023 – موجة ضربت المنطقة بأسرها في أعقاب الصدمات الإمدادية العالمية – رفع البنك معدل الفائدة بحزم حتى بلغ ثلاثة في المئة. ثم حين بدأت الأسعار في الانحسار، شرع في التخفيف التدريجي المحسوب، ووصل بالمعدل إلى 2.25 في المئة في مارس 2025. لكن الأهم أنه توقف هناك – توقف حين أبدت بعض الأوساط تفاؤلاً بتخفيضات إضافية – لأن البيانات لم تكن تبرر التسرع. هذا النوع من الانضباط النقدي، الذي يُفرّق بين "الرغبة في التخفيف" و"الضرورة الموثقة للتخفيف"، هو ما يصنع البنوك المركزية ذات المصداقية ويُميّزها عن تلك التي تتقلب مع الضغوط السياسية.

على الجانب المالي، حقق المغرب ما تعجز عنه كثير من دول الشريحة الدخلية المتوسطة: الإنفاق الاستثماري الكبير دون الإخلال بمسار توطيد المالية العامة. إصلاح ضريبي نُفّذ هادئاً وسّع القاعدة الضريبية وأحكم إدارة الإيرادات، وأعان على تضييق عجز الموازنة من 4.2 في المئة من الناتج عام 2024 إلى نحو 3.7 في المئة في 2025، في مسار يستهدف الاقتراب من ثلاثة في المئة بحلول 2027. هذا الانضباط المالي أتى في وقت كانت فيه الحكومة تُضخ استثمارات ضخمة في البنية التحتية، طرقاً وموانئ ومحطات قطارات فائقة السرعة، استعداداً لكأس العالم 2030 وأفريقيا لعام 2025. والموازنة بين الطموح الاستثماري والانضباط المالي معادلة لم تُتقنها إلا القليل من الاقتصادات الناشئة.

الاحتياطيات الأجنبية تُكمل الصورة. فبعد أن ارتفعت إلى ما يكفي لتغطية قرابة خمسة أشهر من الواردات، باتت تمثّل وسادة أمان تُتيح للدرهم صموداً في مواجهة الاضطرابات الخارجية دون الحاجة إلى تدخلات طارئة مُكلفة. وفي عام شهد تقلبات حادة في العملات الإقليمية – من الليرة التركية إلى الجنيه المصري – احتفظ الدرهم بمساره ضمن النطاق المسموح به في آلية ربطه بسلة من اليورو والدولار، بل إنه ارتفع بنسبة تسعة في المئة أمام الدولار في 2025، ما يعكس قوة الأساسيات الاقتصادية أكثر من كونه قرارا سياسياً.

لكن الثبات النقدي والمالي ليسا بحد ذاتهما تجربة ملهمة، إذ إن كثيراً من الاقتصادات انتهى بها الاستقرار إلى ركود دافئ. ما يجعل التجربة المغربية أكثر إثارةً للاهتمام هو نجاحها في الجمع بين الاستقرار والتنويع. فقطاع السيارات الذي بناه المغرب خلال عقد ونصف أصبح ثاني أكبر صادراته، وبات البلد رابع أكبر مورد للسيارات إلى الاتحاد الأوروبي من خارج القارة، يتقدم على دول صناعية كبرى في هذا التصنيف تحديداً. وقطاع الطيران والفضاء الذي انطلق متأخراً بات يُقدّم نفسه شريكاً في سلاسل التوريد الأوروبية الحساسة. وصادرات الفوسفات – التي تمر بمنعطف نادر من الطلب العالمي الهائل المرتبط بأمن الغذاء – نمت بعشرين في المئة في 2025.

وعلى كل هذه الجبهات في آن واحد، يواصل المغرب بناء موقعه كاقتصاد تصنيعي حقيقي لا مجرد مصدر مواد خام.

السياحة تُضيف بُعداً آخر. عشرون مليون سائح دولي في 2025، وإيرادات سياحية ارتفعت بأكثر من ستة عشر في المئة خلال العشرة أشهر الأولى من العام لتبلغ اثني عشر مليار دولار. وهذا الرقم ليس وليد موسم استثنائي بل هو قمة ترند تصاعدي مستمر يعكس تعزيز الاتصال الجوي والترويج السياحي وتطوير البنية التحتية الاستقبالية. كذلك تحويلات المغاربة في الخارج – إحدى أكثر أدوات التحوط الطبيعي التي يمتلكها الاقتصاد المغربي – بلغت أحد عشر مليار دولار في السنة ذاتها، مما يُوفر رافداً مستقراً نسبياً من العملة الأجنبية يُعادل أثره أثر تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر المتصاعد هو الآخر.

المؤسسات الائتمانية لاحظت هذا التحول بدورها. فقد رفعت وكالة ستاندرد آند بورز تصنيف المغرب إلى درجة الاستثمار في أيلول/سبتمبر 2025 – وهو حدث نادر في خريطة التصنيفات الائتمانية الأفريقية – بينما يُسجل البنك الدولي أن الاستثمار الثابت الإجمالي ارتفع بنحو ستة عشر في المئة في 2025، وهو رقم يعكس ثقة القطاع الخاص لا مجرد إنفاق حكومي.

المغرب جمع بين استقرار نقدي ومالي وانفتاح استثماري محققا نموا يفوق المتوسط الإقليمي مثبتا أن الإدارة الاقتصادية المتزنة تصنع الثقة وتمنح الاقتصاد مرونة استثنائية

في هذا السياق، يفهم لماذا أبقى صندوق النقد الدولي المغرب ضمن ترتيب خط الائتمان المرن الذي يمنحه إياه في مواجهة الصدمات الخارجية دون قيود. هذا الخط ليس منحة إنسانية بل هو شهادة تقنية بامتياز: تقول إن المغرب يستوفي معايير صارمة للسياسات الاقتصادية ومتانة المؤسسات ومرونة الاقتصاد في مواجهة الصدمات. وهي شهادة لا يحملها في المنطقة العربية والأفريقية إلا القليلون.

لا يعني كل ذلك أن التجربة المغربية تخلو من التحديات. فالبطالة وبخاصة بين الشباب تُمثّل جرحاً حقيقياً في جسد الاقتصاد لا يُخفّفه التضخم المنخفض ولا تُداويه الأرقام الكلية الجيدة. والمديونية تسير في منحنى نزولي لكنها لا تزال عند مستوى يُوجب الانتباه. وملف التغير المناخي يُبقي قطاع الزراعة عرضة للتقلبات التي تُخلّ أحياناً بسنوات من الأداء المستقر. هذه ليست استثناءات هامشية بل هي جزء من الصورة الكاملة.

لكن ما يصعب إنكاره هو أن المغرب بنى خلال العقد الماضي قاعدة اقتصادية أكثر تنوعاً ومرونة مما كانت عليه قبله، وأنه يديرها بأدوات متحضّرة تُمكّنه من استيعاب الصدمات الخارجية دون الانهيار. وفي منطقة تتقلب فيها الأسعار وتتحلل فيها العملات وتضيق فيها هوامش السياسة الاقتصادية أمام قياداتها، هذه القدرة ليست تفصيلاً اقتصادياً بل هي أصل إستراتيجي بامتياز.

الدرهم يصمد لأن من يُديره يُدير ما وراءه بيقظة — ليس بمعجزة، بل باتساق. وهذا الاتساق، في الإدارة الاقتصادية كما في كل شيء آخر، هو أندر ما يكون.

إدارة السياسة النقدية بأسلوب يقترب من الحكمة الكلاسيكية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

مرض الكتابة وكتابة المرض في «خلوة النقص» لعالية ممدوح

رواية عن الجسد واللغة والخوف من الفراغ والعزلة الوجودية

في روايتها "خلوة النقص" تحوّل عالية ممدوح المرض من تجربة جسدية قاسية إلى مادة للتأمل والكتابة، حيث يتداخل الألم مع اللغة والذاكرة والمنفى. نصّ يقترب من السيرة دون أن يستسلم لها، ويطرح أسئلة وجودية عن الجسد والكتابة والموت، فيما تتحول الرواية نفسها إلى مواجهة مفتوحة مع النقص والغياب.

عالية تحكي تجربتها مع المرض وأسئلتها الذاتية

محمد ميلود غرافي
شاعر وكاتب مغربي

الكتابة الأدبية شكل من أشكال مقاومة الصمت والنسيان والألم الداخلي. وقد تصير مسألة وجودية عندما لا يستطيع الكاتب الاستغناء عنها أو عندما يشعر بالفراغ الرهيب بدونها. إنها سلاح ذو حدّين، فهي من جهة تقاوم الألم الداخلي ومن جهة أخرى يتحول الإدمان عليها إلى داء. لذلك، عندما الْتمس طالبٌ من الكاتب الأميركي بول أوستر أن يمدّه بنصيحة عن الكتابة، كان جوابه: "لا تفعلْ هذا، إنّك تسعى إلى حياةٍ من الفقر والعزلة، الكتابة داء، لا أكثر". وماذا تكون الكتابة عندما يمارسها الكاتب وهو طريح الفراش جاعلا من مرضه بؤرة سردية وموضوعا مركزيا تتجاذبه تأملات حول الجسد والموت والحب والكتابة نفسها؟

هذا ما تركز عليه بشكل أساسي رواية "خلوة النقص" للكاتبة العراقية عالية ممدوح الصادرة مؤخرا عن دار الآداب في بيروت.

أثر المرض على الكتابة

تعالج الرواية أثَرَ المرض على الكتابة وفي الآن نفسه موقعَ الكتابة في سياق المرض، إذْ أنّ الرواية كُتبت فصولٌ كثيرة منها وجسدُ الروائيّة مُنهَك ومُمَدّد على أسرّة المستشفيات في باريس في أوقات كثيرة بين 2017 و2025. ومنذ بداية النص إلى نهايته، يُشكّل مرض الساردة/الكاتبة محور العمل الروائي الذي تتقاطع فيه عوالم أخرى من ماضيها العاطفي والعائلي في العراق، بين بغداد وبيروت، وحاضرها الباريسي بين المستشفى وشقة صغيرة في الحي الخامس عشر. إنها بكل بساطة، كما تقول، تستثمر المرض لأغراض عديدة : "وها أنا أدور حول مرضي وأستثمره، منهجا وشخصيات، أفكارا وأوقاتا" (ص 35).

> قلق الكتابة يتماهى مع المرض وتشعّ من بينهما أسئلةٌ وجودية عن الصراع بين الحياة والموت والجسد واللغة

يَحْضُر المرض من جهة كحافز على استحضار مجمل هذه العوالم، ومن جهة أخرى كبؤرة اختبار الكتابة للجسد وهو في الطريق إلى المستشفى على "نقالة لا تشبه سريرا ولا تابوتا" (ص 91) أو "وهو يتجمع ثانية بعد ثانية كشيء عفا عليه الزمن" (ص 36).

في خضمّ الإحساس بالألم الفيزيقي تتساءل الساردة/الكاتبة عما إذا لم يكن المرض "هو البروفة النهائية للتدوين"، أي تلك المساحة الاستثنائية التي تُفرِج فيها الذات عن خواطر وأفكار قد تكون بدورها استثنائية بالمقارنة مع ما يُكتب عندما يكون الجسد سليما. ذلك أنّ المرض "يملك ميزات أكثر مما تملِكُ الصحة" (ص 36). الكتابة في سياق المرض والألم تجعل المريض "يقوم بخلخلة أشياء كثيرة فيما حوله، ويزحزح العديد مما التزم به المرء من صمت فيما يجاوره" (ص 82 – 83). وهذا بالضبط ما قامت به عالية ممدوح وهي تخلخل أنظمة الكتابة الروائية النمطية –كما دأبت على ذلك في أغلب أعمالها الروائية– وتكتب بحرية في هذه الرواية ما يُشبه في بعض فصولها يوميات مريض في المنفى. فالنص يبدأ من حيث انتهى أو ينتهي من حيث بدأ: يوم الصالحية مع العمة وحافلة شركة نيرن التي تعبر الصحراء في اتجاه بيروت مرورا بدمشق للالتحاق بالمحبوب.

كان ذلك بداية الاغتراب والمنفى اللذين ستتشكل الكثير من محطاتهما في رواياتها السابقة خاصة في "الأجنبية" و"التانكي". لكن المنفى في "خلوة النقص" لا يأتي من اغتراب في المكان، وإنما من معاناة الجسد وصراعه مع المرض. فمفهوم الآخرية الذي يشكل بؤرة أغلب الأعمال الروائية عن المنفى لا علاقة له هنا بالآخر ككائن بشري مختلف، إن الآخر هنا هو المرض. لكنه آخر من نوع خاص، لأنه ليس في معزل عن الذات بل ملازم لها. فالألم بالنسبة إليها "حالة إنسانية حميمة"، بل "حالة تشريف" (ص 30) .

تحكي عالية ممدوح عن معاناتها مع المرض، وعن الكتابة أثناء المرض، وما بينهما عوالم وأمكنة وأزمنة متفرقة ومُتشظّية وذكريات عن الحب والمحبوب والجدّة والعمّة وتأمّلات فلسفية عن الموت والمرض والجسد وموقع الكتابة من داخل حالات المرض لا خارجها فحسب. لذلك تنكسر هنا العديد من الحواجز في وجه كتابة السيرة الروائية، منها خاصة الجمعُ في شخصية واحدة بين الأنا والمحبوب والمرض. فالمرض هنا ليس كائنا غريبا، إنه "من أهل البيت" (ص 43) وهو مثل الحب "يضني المحب ويمكن أن يقضي على حياته" (ص 36) لذلك يجب التعامل معه كأنه جزء لا يتجزأ من الذات :"المرض لا يرغب في أي نوع من العداوة بينه وبين المريض، هو يريد أن يكون موجودا في حياتك كالمحبوب، فقط" (ص 37)، لأن العلاقة التي تقيمها الكاتبة بين الحب والمرض تكاد تكون بنيوية في رسم ما تبقى من مسارات سردية في الرواية: "قليلا من الحب وتغدو مريضا" (ص 98). ثم إن المرض هنا اختبار للذات نفسها: "فالمرض حالة تصحيح مستمرّة" (ص 36) ومن ثمة فهو "ليس سلبيا"، لذلك لا يجب التعامل معه كعدو لأنه كالمحبوب "لا يرغب في أي نوع من العداوة بينه وبين المريض" (ص 37).

ولذلك كان لا بد من تكسير المتعارَف عليه في كتابة السيرة الذاتية، منْهُ أنّ ضمير المتكلم المفرد ليس كافيا للإحاطة بالعوالم الدقيقة لحالات المريض، لذلك تتساءل الساردة/الكاتبة: "هل يمكن أن نبتكر ونتخيل في السيرة الذاتية؟" (ص 35) فتقوم بذلك فعلا وهي تقترح "تأنيب ضمير المخاطب قليلا، والتقليل من اندفاع ضمير المتكلم أو نكوصه" (ص 35) مبررة ذلك بعجز "الراوي العليم" عن الإحاطة بكل شيء: "الراوي العليم (...) يفوته كل شيء ولا يلحق به، فلا يهتم بالأمر على العكس من باقي الضمائر" (ص 82). لذلك نوّعت الكاتبة في ضمائر الحكي متنقلة من ضمير المتكلم المفرد إلى ضمير المتكلم الجمع ثم إلى المخاطَب مرة ثالثة، مما شكل في مخيلة الساردة أحيانا "مشاجرة" بين الضمائر تزيد من مفهوم القلق في الكتابة الأدبية: "مشاجرات الضمائر لازالت تسبب لي جلبة ومضايقة. يضايقني الغائب فأقول له بصوت مسموع، أنت لست من أهلي في كثير من الأحيان. ثم أركز هدفي على المخاطَب فيعطيني انطباعا أنه أكثر الضمائر مكْرا (...) المتكلم يستيقظ منذ بدء الوجع، والمخاطب يغطيني بشرشف خفيف فيقهقه جسدي فنلتصق ببعض ولا نعود نفترق. وذاك الغائب، كل ليلة، يا عيني يحضر ويمكث في هواء الورق وثياب النوم..." (ص 138).

في "خلوة النقص" تنكسر أيضا تلك الحواجز التي حرصتْ عالية ممدوح عمْدا على عدم تخطيها سابقا في أعمالها المستوحاة من حياتها الخاصة، فقد كانت تبدو حذِرة جدا من إدراج عمل لها في ما يسمى بالسيرة الذاتية، معتبرة كما جاء في رواية "الأجنبية" أن كلمة سيرة مشوِّشة: "لا أميل لأي عنوان تدخل فيه كلمة السيرة. فهذه كلمة ما إن أسمعها تنطق من فلان أو غيره، حتى أصغي لنوع من الصفير يتجمع في قاعات مغلقة، ومن هناك يبدأ التغامز" (الأجنبية، ص 20). نفهم من هذا أن التعامل مع النص كسيرة ذاتية محضة قد يختزل الرواية بأكملها لدى القارئ في مجرّد نص وثائقي يتلصص فيه القارئ على حياة المبدع، مما قد يُهمّش في عملية التلقي أبعادَه الجمالية ويُلغي فيه تلك المسافة الجميلة بين لحظة الحدث ولحظة كتابة الحدث، ناهيك عن مسافة أخرى تخلُقها اللغة بين اللحظتيْن لتصير استعادة الماضي تَمثّلا للحدث وليس انعكاسا له.

في "خلوة النقص" تسقط بعض هذه الحواجز لكن بطريقة تتحايل فيها الكاتبة على القارئ بخلط الأوراق بين المتخيل والواقعي. ثمة من جهة شخصيات واقعية من لحم ودم في محيط الكاتبة عالية ممدوح: ابنها عبداللطيف مصطفى، والطبيب فريديريك ريفيير، وصديقاتها: إشراق كرونة، هدى إبراهيم، إقبال القزويني، سعدية بنسعيد، هيلين سيكسو، كاترين لامب. وثمة من جهةأخرى ما لم يُسْدَل السّتار عن اسمه مثل شخصية "المحبوب" (الغائب/الحاضر الذي تُشهده على آلامها) أو ما حوّلتْه اللغة إلى مَجازات وتخيّلات تجعل القارئ مُعلّقا بين الواقعي والمتخيّل أو على الأجدر بين ما تسميه الساردة في هذا النص "اقتراب وابتعاد" المؤلف كإستراتيجية سردية تضمن لنص السيرة الروائية حدًا أدنى مما تُسمّيه هنا "التخييل السردي": "المؤلف يقترب تارة ويبتعد تارة أخرى، وهو ينتظر مجيء بعض الشخصيات، وتعديل خُلق البعض الآخر" (ص 31).

الكتابة قلق كبير

كل هذه التأملات والهواجس في طريقة الكتابة وكيفية الإمساك بكل تفاصيل الألم وتشييد بناء سردي متماسك بينما الجسد المريض في حالة انهيار، تدل على أن الكتابة بدورها –في هذا السياق بالذات– مصدر قلق كبير، فتغدو بدورها داء (نفسيا على الأرجح) ينضاف إلى داء الجسد، لتصير اللغة بؤرة هذا القلق. إنها أحيانا سادية وسلبية (نيغاتيف) وعنيفة تشعر إزاءها الذات الكاتبة بالهزيمة: "أتلقى اللطمات من هذه المفردة وتلك الطريقة في السرد، فتدفع بي إلى أسفل سافلين بين المارّة والممرضات والمرضى، وأنا أشق الزحام اللغوي وحدي وأنظر إلى طبيبي وهو ينتظر أن أكتب له ولو جملة مفيدة، ولكن عبثا" (ص 177). ثم تضيف في ما يشبه الإحساس بالضياع أو الخوف من عواقب هذا الفراغ اللغوي على الجسد الهشّ الذي يعاني من "التهاب رئوي/ارتشاحي": "كنت أتوقف عن تتبّع مسرى هذه العبارة أو تلك خشية أن تقودني إلى الضيق وانقطاع التنفس، بقيت الكراسة قرب رأسي خالية تماما (...) تضاعفت فترات الجلوس أمام الكراسة دون طائل فقد بدت لي الدنيا والشخصيات واللغة 'نيغاتيف'" (ص 177 – 179).

هذا "الزحام اللغوي" ومكْر اللغة وانسيابها ثم إجحافها أحيانا هو نفس ما عبرت عنه فيرجيينا وولف في روايتها "الأمواج": "ها هو إيقاعٌ مألوف يبدأ بالخفقان في داخلي:الكلماتُ النائمة، الكلماتُ الساكنة، تنهض، تُقوِّسُ قممَها، ثم تهبط، ثم تعتدل من جديد، مرةً أخرى، وعلى الدوام".

شيئا فشيئا تتحول اللغة في مخيلة الساردة/الكاتبة إلى شخص بعينه، بجسد قوي وعظام صلبة و"إيقاع لطيف وحركات رشيقة" (ص 185). فأمام المصير القاسي الذي يَلْقاه الجسد، وأمام ما قد يبدو أحيانا أنه "الرمق الأخير" (ص 183) تقوم عالية ممدوح بنفخ الروح في كل الأشياء لتحويلها إلى شخصيات حيّة: النباتات واللغة والمرض تصير كائنات تتنفس وتَقْهر وتَهزِم وتقوم بكل ما يقوم به الكائن البشري. وعندما تلتقي اللغة بالمرض قد تصاب بالخرس أحيانا أمام هشاشة الجسد، لذلك ليس في وسع الكاتب سوى المراهنة على إغوائها لتصير طيّعة وشفّافة ورشيقة. وفي فعل الإغواء هذا يكمن جانب مهمّ من قلق الكتابة: "ترى كيف يتمّ إغواء اللغة؟ ما هي التحضيرات التي يخضع لها المرء في الجوهر، وذاك الذي يماطل وهو يلبس الكلمات بالثوب الضيق على جسد ترهل كثيرا" (ص 185).

> الرواية كُتبت فصولٌ كثيرة منها وجسدُ الروائيّة مُنهَك ومُمَدّد على أسِرّة المستشفيات بباريس في أوقات كثيرة

"خلوة النقص" ليست فحسب رواية عن المرض، بل أيضا وأساسا رواية عن الكتابة من داخل المرض، حيث يتماهى قلق الكتابة مع المرض وتشعّ من داخل سردية الربط بينهما أسئلةٌ وجودية عن الصراع بين الحياة والموت، والجسد واللغة، والمرض واللامرض، لتتشكل في آخر المطاف رؤية عنوانها: النقص؛ نقص الابن، نقص العمة، نقص الوطن، نقص المحبوب الذي تشكل هذه الرواية محاولة للتصالح معه أو لإصلاح ما قدْ أفْسدتْه "الأجنبية". لكن النقص الرهيب يكمن لا شك في تلك اللحظة التي تعقب الانتهاء من كتابة النص والتي قد تتحول إلى كآبة وشعور قاتل لا بالعزلة بل بالخلوة، أي بالفراغ الذي يشبه الغرق أو الهبوط إلى الهاوية أو ما تسميه المؤلفة كناية عن الطابق التّحت – أرْضي: "ناقص 1 " و"ناقص 2". أليس في استحضار عبارة لفيرجيينا وولف في آخر سطر في الرواية تَمثّل صارخ لهذا الشعور بالهبوط إلى العوالم السفلى أو على الأقل بأنّ كل هذا "الاستثمار" لآليات الكتابة عن المرض "ليس كافيا" لسبر أغواره السحيقة؟

الألم حالة إنسانية حميمة (لوحة فؤاد حمدي)

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

كريم رسن مؤرخ صادق لأركيولوجيا الخراب والألم في بلاد الرافدين

تجربة فنية نهلت من العراق وصاغت من التاريخ والجغرافيا لغتها البصرية

تجربة الفنان العراقي كريم رسن مشروع بصري يحوّل الخراب إلى ذاكرة، والجدار إلى وثيقة وجودية مثقلة بأثر الحروب والمنفى. فمنذ بداياته، انشغل رسن باستنطاق المادة ليبني منها عالما تتجاور فيه أصداء الحضارات مع قسوة الواقع، حتى أصبحت أعماله أشبه بأثر أركيولوجي يعيد قراءة الإنسان من خلال ندوب المكان وتصدعات الذاكرة.

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

مقاربة نقدية لتجربة فنية نحتت من الجدار، ذكرتها قبل ما يقرب من ربع قرن، حيث كتبت عن الفنان العراقي كريم رسن أنه الوريث الشرعي لحضارات وادي الرافدين. لم يكن الوصف مجازا عابرا، بل قراءة لتجربة فنية جعلت من الأرض العراقية مادتها الأولى، ومن التاريخ والجغرافيا لغتها البصرية. رسن لم يرسم العراق، بل اشتغل عليه. استنطق طينه، رماله، خشبته المهترئة، وحوّل الخامات البيئية إلى سطح تصويري يحمل ندوب الزمن.

السطح كجدار وذاكرة

إن كريم رسن أحد أبرز جيل الثمانينات والتسعينات في الفن العراقي، عُرف بقدرته على المزاوجة بين التقنيات الحديثة والموروث الرافديني، وبأسلوبه الذي يمزج بين التجريد التعبيري والكولاج، حيث استخدم مواد متنوعة (خشب، قماش، ورق، رمال) ليعكس أثر الحروب والحصار على الإنسان العراقي. أعماله ليست مجرد لوحات، بل هي شهادات بصرية حية على تمزق الخرائط وضياع الهوية في ظل النزاعات، ما جعل منه صوتاً فنياً عالمياً يمثل الوجع العراقي المعاصر.

نعم تجربة الفنان العراقي كريم رسن واحدة من أبرز التجارب التي جسدت مفهوم "فن المحنة" في المحترف التشكيلي العراقي المعاصر، إن قراءة أكاديمية لمنجزه البصري تكشف عن وعي عميق بالسطح التصويري، ليس بوصفه مساحة للرسم فحسب، بل بوصفه مخطوطة جغرافية أو أثرا أركيولوجيا يوثق ذاكرة الوجع والخراب والتحولات الوجودية.

تتميز لوحات كريم رسن بكثافة ملمسية عالية، هو لا يكتفي باللون، بل يستنطق المادة عبر طبقات من المعاجين والخدوش والحفر واللصق، فاللوحة عنده تشبه الجدار العراقي المثقل بالندوب، جدار يعلن عن صراعه مع الزمن وعوامل التعرية البشرية والسياسية.

يعتمد رسن غالبا على التكوين المفتوح، حيث تتوزع الوحدات البصرية (دوائر، مربعات، خطوط متكسرة) في فضاء اللوحة دون مركزية تقليدية، ما يمنح المشاهد شعورا بالتيه أو المتاهة. ويحضر "الرمز" عنده بوصفه بقايا لحضارة منسية أو آثار أقدام تائهة. الخطوط المتقاطعة تشبه الخرائط الطبوغرافية لمدن تعرضت للتفتيت، والمربعات المظلمة توحي بزنازين أو فجوات في الذاكرة.

تتراوح خياراته اللونية بين الألوان الأرضية (الترابي، البني، الأوكر) التي تربط العمل بالطين العراقي والنشأة الأولى، وبين الضربات اللونية القاسية (الأحمر الدامي، الأسود الفحمي، والأزرق المتلاشي).

الأسود في أعماله ليس مجرد لون، بل هو كتلة تمثل الثقل الوجودي أو الفراغ الذي خلفه العنف، واستخدام الخربشات العفوية فوق مساحات لونية رصينة يعكس صراعاً بين النظام والعبث، وبين رغبة البقاء وفعل الفناء.

رسن يعتمد على التكوين المفتوح حيث تتوزع الوحدات البصرية دون مركزية، ما يمنح المشاهد شعورا بالتيه أو المتاهة

رسن من جيل الحرب التي لا تنتهي في العراق، وقد نجح في تحويل قبح الدمار إلى جمالية بصرية. لوحته تتحدث من خلال صمت المواد، فالمساحات التي تبدو محترقة أو ممزقة هي في الحقيقة احتفاء بقدرة الفن على إعادة صياغة الواقع الأليم. إنها "أركيولوجيا معاصرة" تبحث في مخلفات الإنسان عن معنى جديد.

المقاربات الأسلوبية

تتقارب تجربة كريم رسن مع عدد من المدارس والتيارات الفنية العالمية والعربية، ويمكن رصد هذا القرب مثلاً في المستويات: عالميا، الفنان الإسباني أنتوني تابيس هو الأقرب إليه من حيث التعامل مع المادة، فتابيس جعل من الجدار والمواد الخشنة لغة عالمية، وكريم رسن تبنى هذه اللغة لكن بـ"لكنة عراقية". كلاهما يشترك في تحويل السطح إلى منطقة صراع مادي ووجودي، واستخدام العلامات السيميائية (الصلبان، الدوائر، الخدوش).

كذلك ثمة وشيجة قوية تربط رسن بأطروحات الفنان العراقي الرائد شاكر حسن آل سعيد، وتحديداً في تأمل الجدار واختزال البعد الواحد. لكن بينما ذهب آل سعيد نحو الصوفية والتجريد المتعالي، ظل كريم رسن ملتصقاً بالواقعية الفاجعة، أي أنه أخذ جدارية آل سعيد وأسقط عليها آثار القصف والحصار والاغتراب.

ومن حيث ثقل الذاكرة التاريخية، يقترب رسن من الفنان الألماني أنسيل مكيفر، كلاهما يعمل على تخليد آثار الدمار وتحويل مآسي بلديهما (ألمانيا ما بعد الحرب، والعراق ما بعد الحروب) إلى ملاحم بصرية كبرى تستخدم مواد غير تقليدية لتعزيز الإحساس بالهول والزمن.

في بعض جوانب أعمال رسن التي تظهر فيها رموز طفولية أو خطوط عفوية وسط الفوضى، يظهر طيف من سريالية خوان ميرو، لكنها سريالية مغلفة بالحزن وليست بالبهجة، حيث تتحول الخطوط الرشيقة عند ميرو إلى خيوط شائكة عند رسن.

كريم رسن فنان استطاع تحويل الخريطة من وثيقة سياسية جافة إلى رؤية فنية حالمة وموجعة في آن واحد. هو مؤرخ بصري للمنطقة الرمادية بين الحياة والموت، وأسلوبه يمثل ذروة التعبير عن جماليات التفتت في الفن العربي المعاصر.

فنان حول الخريطة الجافة إلى رؤية فنية حالمة

الفنان كريم رسن، مواليد بغداد عام 1960. حاصل على بكالوريوس فنون تشكيلية -فرع الرسم- في أكاديمية الفنون الجميلة، جامعة بغداد عام 1988. وهو عضو جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، وعضو نقابة الفنانين العراقيين. انتقل للعيش والعمل في العاصمة الأردنية عمان لسنوات، قبل أن يستقر في كندا في سنواته الأخيرة.

كرّس الفنان كريم رسن مسيرته لتوثيق فلسفته حول "الخراب الجميل" والخرائط الذهنية عبر سلسلة من المعارض الشخصية التي انطلقت من قاعة "أثر" ببغداد عام 1993، لتنتقل لاحقاً إلى قاعة "بلدنا" في عمان والمركز الثقافي الفرنسي ببغداد. ومع مطلع الألفية تبلورت تجربته في معارض مفصلية مثل "ذاكرة جدار" في عمان، و"خرائط لمناطق محرمة" في دبي، وصولاً إلى مشاركاته في كندا وفرنسا وبيروت التي ركزت في مجملها على ثيمة "كتاب الفنان".

وعلى مدار سنوات نشاطه سجل رسن حضوراً لافتاً في أكثر من 80 معرضاً جماعياً ومهرجاناً دولياً، حيث طافت أعماله كبرى العواصم من باريس ولندن إلى نيويورك ومدريد. وقد برز اسمه كواحد من رواد فن "كتاب الفنان" في المنطقة العربية، موازاة مع مشاركاته المتميزة في بينالي القاهرة الدولي ومهرجان المحرس بتونس وبينالي اللاذقية في سوريا، وهي مسيرة توجت بجوائز رفيعة أبرزها جائزة الإبداع من وزارة الثقافة العراقية، والجائزة الأولى في مهرجان القطعة الواحدة ببغداد.

واليوم تستقر نتاجاته الفنية ضمن المجموعات الدائمة لكبرى المؤسسات الثقافية العالمية، منها معهد العالم العربي في باريس، والمتحف العربي للفن الحديث (متحف) في الدوحة، والمتحف الوطني العراقي للفن الحديث، ومؤسسة بارجيل للفنون بالشارقة، بالإضافة إلى مقتنيات خاصة في بريطانيا وكندا والولايات المتحدة، ما يرسخ مكانته كعلامة فارقة في المشهد التشكيلي المعاصر.

هل يُوظَّف المعمار المغربي في السينما بوعي تاريخي أم كديكور عشوائي؟

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

يشكّل سؤال المعمار المغربي في السينما والدراما التلفزيونية المغربية مجالا خصبا لإثارة العديد من الأسئلة النقدية المرتبطة بطبيعة هذا التوظيف ووظائفه الدلالية والجمالية. فهل يُستحضر المعمار باعتباره عنصرا فنيا فاعلا يساهم في بناء المعنى السردي وتعزيز الهوية الثقافية، أم أنّه يُوظّف في كثير من الأحيان بوصفه خلفية بصرية تخضع لمتطلبات الجاذبية الجمالية والإنتاج التجاري؟ وإلى أي حد ينجح العمل الفني في تحقيق توازن بين البعد الجمالي والصدق التاريخي والثقافي للمكان؟

وفي بعض الأعمال التي تستلهم قصبة آيت بن حدو باحترام واضح لسياقها التاريخي والثقافي، يظهر المعمار باعتباره شاهدا على الذاكرة الجماعية. فما مدى حضور البحث العلمي والتوثيق التاريخي في بناء الاختيارات الإخراجية؟ وهل يمكن أن يتحول المعمار إلى أداة تعبيرية قائمة بذاتها داخل الخطاب السينمائي؟

ويكشف التوظيف العشوائي للمعمار عن عدد من الإشكالات المرتبطة بغياب الانسجام التاريخي والثقافي، بينما تُوظَّف أحياناً عناصر معمارية في سياقات زمنية أو جغرافية لا تنتمي إليها، مثل استخدام زخارف فاسية أندلسية داخل فضاءات جنوبية صحراوية دون مبرر درامي واضح. فهل يعود ذلك إلى ضعف البحث والتوثيق، أم إلى ضغط الإنتاج وسرعة الإنجاز وقلة الإمكانات؟ وإلى أي حد يؤدي هذا التوظيف غير المدروس إلى إفراغ المعمار من قيمته الرمزية وتحويله إلى ديكور فاقد للمصداقية؟ وهل تنجح الفضاءات المعمارية في تجسيد الصراع بين التقليد والحداثة، أو بين الريف والمدينة، أو بين الماضي والتحولات المعاصرة؟

ونشاهد صدفة في بعض الأعمال التي تقارن بين الرياض التقليدي والعمارات الحديثة في الدار البيضاء، يُوظَّف هذا التباين بوعي نقدي لطرح قضايا التحول الطبقي والثقافي، بينما هذا الحضور يبدو في أعمال أخرى سطحيا لا يتجاوز حدود الزخرفة البصرية، وهنا يبرز تساؤل حول قدرة المكان على أن يصبح أداة لطرح القضايا الاجتماعية المرتبطة بالهجرة الحضرية وتفكك النسيج الاجتماعي والتحولات الثقافية داخل المجتمع المغربي. فإلى أي حد تستطيع السينما والدراما المغربية استثمار الفضاء المعماري لتعزيز الإحساس بالانتماء وربط المتلقي بماضيه الثقافي؟ وهل تتحول أزقة المدن القديمة وشوارعها داخل الصورة السينمائية إلى جسور رمزية تربط الأجيال بتاريخها المشترك؟ ثم هل يمكن اعتبار العمل الفني وسيلة لحفظ التراث العمراني وإعادة إنتاجه داخل الوعي الجماعي؟

ويفرض واقع الإنتاج الفني المغربي مجموعة من التحديات التي تؤثر في كيفية توظيف المعمار داخل الأعمال الفنية، حيث تؤثر سرعة الإنجاز وشح الموارد المالية على الدقة التاريخية والثقافية للفضاءات المعمارية، ويلجأ بعض صناع المسلسلات التلفزيونية إلى استعمال ديكورات جاهزة أو فضاءات غير منسجمة مع السياق السردي، وهو ما يستوجب التفكير في بناء مقاربة متعددة التخصصات تستثمر غنى التراث العمراني المغربي في فاس ومراكش وقصبات الجنوب، وتفعيل دور المؤسسات الأكاديمية والفنية في دعم هذا التوجه.

ويتضح من خلال هذا الطرح أن موقع المعمار المغربي في السينما والدراما التلفزيونية يظل موضوعا مفتوحا للنقاش بين اعتباره عنصرا جماليا يخدم الصورة البصرية، وبين اعتباره مكوناً دلالياً أساسياً يساهم في بناء المعنى والهوية الثقافية، بينما هذا الاستشكال يفتح المجال أمام دراسات نقدية أعمق تسعى إلى فهم العلاقة المركبة بين الفن والمكان والذاكرة في التجربة الإبداعية المغربية المعاصرة مع أمثلة لأفلام سينمائية و مسلسلات درامية مغربية حية.

تُعتبر ورزازات من أهم المدن المغربية التي ارتبط اسمها بالفن السابع، إذ ظلت لعقود طويلة قبلةً لكبار صناع السينما العالمية الذين أخرجوا مئات الأفلام على أرضها، مستفيدين من تنوعها الطبيعي والجغرافي الفريد، وما تزخر به من صحارٍ شاسعة وقصور وقصبات تاريخية وواحات ومناظر طبيعية متعددة، الأمر الذي جعلها فضاءً مثالياً لتصوير مختلف الأعمال السينمائية والتلفزيونية العالمية. وقد ساهم هذا التنوع البيئي والتضاريسي في منح المدينة مكانة متميزة داخل خريطة الإنتاج السينمائي العالمي، حتى أصبحت تُعرف بـ"هوليوود أفريقيا".

وترجع البدايات الأولى لاكتشاف المؤهلات السينمائية للمغرب إلى نهاية القرن التاسع عشر، حين قام المخرج الفرنسي لويس لوميير سنة 1897 بتصوير فيلمه "راعي الماعز المغربي" بمدينة ورزازات، ويُعد هذا الفيلم من أوائل الأعمال السينمائية في تاريخ الفن السابع، وقد فتح الباب أمام السينما العالمية لاكتشاف المؤهلات الطبيعية والتصويرية للمدينة، مما جعلها تستقطب العديد من شركات الإنتاج العالمية لاحقا. وقد ساعدت هذه البدايات المبكرة على ترسيخ صورة المغرب كوجهة سينمائية متميزة تجمع بين الجمال الطبيعي والتنوع الثقافي.

> **واقع الإنتاج الفني المغربي يفرض مجموعة من التحديات التي تؤثر في كيفية توظيف المعمار داخل الأعمال الفنية**

وشكلت سنة 1962 مرحلة مفصلية في تاريخ الصناعة السينمائية بورزازات، وذلك مع تصوير فيلم "لورانس العرب" للمخرج ديفيد لين، حيث اعتُبر هذا العمل البداية الحقيقية للصناعة السينمائية بمفهومها الدقيق داخل المدينة، قبل أن تعرف هذه الصناعة تطوراً متسارعاً خاصة خلال الثمانينات، وهو ما أدى إلى إنشاء بنية تحتية متخصصة في المجال السينمائي، تتمثل في ثلاثة أستوديوهات كبرى للتصوير هي: "أوسكار أطلس" و"كان زمان" و"كْلاَ"، وقد روعي في بنائها الطابع المعماري المغربي الأصيل المستوحى من الهندسة القصبية التي تشتهر بها المنطقة، مما منحها خصوصية جمالية وثقافية مميزة.

وتتجلى نوعية الأعمال المصورة بمدينة ورزازات في تنوعها الكبير، حيث تشمل الأفلام الطويلة والقصيرة، والأشرطة الوثائقية، وفيديوهات الأغاني، والوصلات الإشهارية، كما تستحوذ المدينة وحدها على حوالي 40 في المئة من مجموع الأعمال المصورة بالمغرب، وهو ما يعكس المكانة الكبرى التي أصبحت تحتلها الصناعة السينمائية داخل المنطقة.

وعززت الجهات المعنية مكانة المدينة السينمائية من خلال إحداث المعهد المتخصص في مهن السينما سنة 2006، بهدف تكوين أطر وتقنيين متخصصين في مختلف المهن المرتبطة بالقطاع السينمائي.

واحتضنت المدينة خلال السنوات الأخيرة تصوير عدد من الأفلام والمسلسلات العالمية، من بينها "طروادة" و"مملكة الجنة" و"ألكسندر" و"علي بابا والأربعون لصا" و"كليوباترا"، إضافة إلى المسلسل العالمي "لعبة العروش" الذي صُورت بعض مشاهده في قصر آيت بن حدو، مما رسخ مكانة ورزازات كواحدة من أشهر المدن السينمائية في العالم.

ويثير هذا الحضور القوي للإنتاجات السينمائية الأجنبية تساؤلات عديدة حول أسباب الإقبال العالمي الكبير على هذه الفضاءات الطبيعية والتاريخية، في مقابل محدودية استثمارها بالشكل الكافي في بعض الأعمال المغربية، ومن هنا يبرز سؤال جوهري: لماذا ينجذب الأجانب إلى هذه الديكورات الطبيعية الاستثنائية ويستثمرونها عالميا، في حين لا تحظى بنفس الاهتمام الكافي داخل العديد من الإنتاجات المغربية؟

قصر آيت بن حدو في فيلم «لعبة العروش»

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

حارس السيوف الأخير يحمي التراث في كركوك

بين مطرقة وسندان، يخوض حرفي عراقي معركة صامتة ضد النسيان

في زاوية من حي "المصلى" بكركوك، حيث تختلط رائحة الحديد المحمّى بعبق التاريخ، يقف جمال علي وحيداً أمام نار متقدة ومطرقة لا تهدأ، يصنع بيديه ما عجزت عنه الآلات: سيوفاً تحمل روح حضارات بائدة وذاكرة شعوب لم تمت، في معركة صامتة يخوضها كل يوم ضد أعتى أعدائه، الزمن والنسيان.

كركوك (العراق) - في زاوية تضج بعبق التاريخ وأصوات المطارق، يقبع حي "المصلى" في مدينة كركوك شمالي العراق شاهداً على حرفة تحتضر ببطء. هناك، وسط رائحة الحديد المحمّى ووهج النار المتقدة، يقضي الحرفي جمال علي، البالغ من العمر سبعة وستين عاماً، يومه بين مطرقته وسندانه، كأنه يخوض معركة صامتة ضد تيار الزمن، مصرّاً على أن يبقى آخر الحراس لمهنة صناعة السيوف البدوية في مدينة تفتخر بعمق حضارتها وتنوع إرثها.

داخل ورشته المتواضعة التي لا تكاد تتسع لرجل وأحلامه، يُطوّع علي الحديدَ بالنار وبجهده البدني الخالص، متمسكاً بالطرق التقليدية التي ورثها عن الأجداد جيلاً بعد جيل. لا آلات حديثة هنا، ولا تقنيات رقمية تُعين؛ ما هناك سوى المهارة اليدوية المتراكمة عبر عقود من الممارسة، والخبرة الحية التي لا تُكتسب من كتاب. ومن بين هاتين اليدين يخرج نصل يُحاكي في دقته وجودته السيوف التاريخية القديمة، كأن الزمن لم يمضِ أصلاً.

وبدأت علاقة جمال علي بهذه الحرفة بذرةً فضولية في شبابه، حين كان يتردد على سوق الحدادين في سوق كركوك الكبير، يراقب الحرفيين بعيون واسعة ويلتقط بأذنيه أسرار الصنعة. لم يكن ذلك الفتى يدري أن تلك الزيارات العابرة ستُحدّد مسار حياته بأكملها. وبمرور السنوات، تحوّل الفضول إلى اهتمام، والاهتمام إلى شغف متقد، والشغف إلى مهنة متكاملة أتقنها بعد سنوات من التجربة والخطأ والمثابرة. وقد شقّ طريقه أولاً من صناعة سكاكين الصيد، قبل أن يتخصص تدريجياً في فن إنتاج السيوف، مشيراً بصدق إلى أن طريق التعلم لم يكن مفروشاً بالورود، وأن أخطاء المرحلة الأولى كانت أقسى معلّميه وأكثرهم فائدة.

وما يميز جمال علي عن سواه من الحرفيين ليس إتقانه للصنعة فحسب، بل عمق ارتباطه بالتاريخ الذي يُجسّده كل نصل يخرج من بين يديه. فهو يحرص على إنتاج نماذج مستوحاة من فترات تاريخية متعاقبة، لاسيما العصور العباسية والسلجوقية والعثمانية، إذ يُعيد تشكيل سيوف كانت تُستخدم في تلك الحقب، مُراعياً الخصائص الفنية والهندسية التي تميز كل مرحلة عن سابقتها وتاليتها.

> سبعة وستون عاما على كتفيه، وثلاثة عقود من النار والحديد خلفه، لكن جمال علي يأبى أن يكون آخر فصل في كتاب السيوف

ويرتكز في صياغة نصاله على مادة الفولاذ، لقدرتها الفائقة على الجمع بين الصلابة والمرونة في آن واحد، ما يُتيح له إنتاج قطع تُحاكي النّماذج التاريخية الأصلية في أدق تفاصيلها الجمالية والوظيفية. غير أن أبرز ما أنجزه حتى اليوم كان مشروعاً استثنائياً بكل المقاييس: إعادة صنع سيف "ذو الفقار"، المنسوب إلى الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب.

واستغرق هذا المشروع أكثر من ستة أشهر من العمل المتواصل، ولم يقتصر الجهد على الجانب الحرفي وحده، بل تعدّاه إلى بحث تاريخي معمّق أجراه بالتنسيق مع مؤرخين وخبراء متخصصين، ليضمن خروج السيف بصورة تُطابق مواصفاته التاريخية وتليق برمزية هذا الإرث العظيم. هذا الانضباط البحثي الذي يُرافق العمل الحرفي يكشف عن أن جمال علي ليس حرفياً بالمعنى التقليدي فحسب، بل هو مؤرخ بيديه، يُترجم الوثائق والأوصاف التاريخية إلى معدن حي لامع.

وفي عالم تغيّرت فيه وظيفة السيف جذرياً، تبدّل أيضاً معنى اقتنائه. يُوضح علي أن سيوفه اليوم لا تُشهر في ميادين القتال، بل تتربع على جدران البيوت كتحف فنية رفيعة تعكس الفخر والأصالة، أو تُقدّم هدايا رمزية فاخرة للشخصيات البارزة والمثقفين وهواة المقتنيات التراثية. والطابع العثماني والعباسي هو الأكثر طلباً، لما تحمله هذه الحقب من عمق تاريخي ومكانة حضارية لا تزال تستأثر بوجدان الناس وتخاطب هويتهم.

لكن جمال علي يذهب في تفسير قيمة ما يصنع إلى ما هو أبعد من الجماليات والرمزية الاجتماعية. يرى أن هذه النصال ليست مجرد مشغولات معدنية تُثير الإعجاب، بل هي أوعية حضارية حقيقية تروي قصصاً ضاربة في القدم، وتحمل في طياتها أرواح الحضارات المتعاقبة التي مرّت على هذه الأرض الكركوكية الثرية.

السيف الأخير في يد الزمن

ورشة النار تحفظ ذاكرة الحديد

وهذا ما يمنح أعماله قيمة معنوية تتجاوز بريقها البصري بمراحل.

بيد أن ما يُقلق جمال علي ويُثقل كاهله ليس مستقبل ورشته الصغيرة وحدها، بل مستقبل الحرفة برمّتها. فصناعة السيوف اليدوية تُعدّ واحدة من أعرق الحرف التقليدية التي ميّزت الهوية التاريخية لمدينة كركوك، غير أنها تواجه اليوم خطر الاندثار الفعلي، جراء عزوف الأجيال الصاعدة عن تعلّم أسرارها، وغياب الكوادر الشابة القادرة والراغبة في حمل مشعل هذا الإرث المهني الثمين.

ويُحذّر علي بأسى واضح من التناقص المتسارع في أعداد ممتهني هذه الحرفة، مؤكداً أن تقلّص الحرفيين يضع ثقلاً مضاعفاً على عاتق المبادرات الفردية، التي باتت الركيزة الأخيرة والوحيدة تقريباً للحفاظ على هذه الصنعة ونقل تقنياتها الأصيلة إلى من يأتون بعد. وهو يدرك جيداً أن الزمن لا يُعوّض، وأن كل حرفي يرحل يأخذ معه قدراً لا يُعاد اكتشافه من المعرفة المتجسّدة في يديه.

في نهاية كل يوم يمضيه بين النار والحديد، لا يُغادر جمال علي ورشته محبطاً ولا يائساً. فرغم كل التحديات والضغوط، يختم حديثه برؤية يملؤها الإصرار والوضوح، مؤكداً التزامه بمواصلة هذا المسار الشاق، مدفوعاً بهدف أسمى من مجرد كسب الرزق: حماية إرث الأجداد من الاندثار، وضمان انتقاله إلى الأجيال القادمة بوصفه ركيزة أساسية من ركائز الهوية الثقافية العراقية الأصيلة.

في حي "المصلى"، وسط وهج النار وصليل المطارق، يواصل رجل في السابعة والستين معركته الصامتة، يصنع بيديه ما لا تصنعه الآلات: ذاكرة حيّة لحضارة لا ينبغي لها أن تُنسى.

ماراثون فلسطين.. الركض من بيت لحم إلى الحرية

بيت لحم (فلسطين) - يعود ماراثون فلسطين الدولي في نسخته العاشرة بعد عامين من التوقف القسري نتيجة الظروف الصعبة الناجمة عن العدوان على قطاع غزة وإجراءات الاحتلال القمعية المفروضة على الضفة الغربية، ليحمل رسائل إنسانية ووطنية إلى العالم أجمع. أمس الجمعة شهدت مدينة بيت لحم حدثًا رياضيًا تجاوز حدود الرياضة، ليصبح فعلًا رمزيًا يؤكد أن الشعب الفلسطيني يركض من أجل الحياة والحرية والكرامة.

ويروي مسار الماراثون حكاية مدينة وشعب في محافظة واحدة، إذ انطلق السباق من ساحة المهد، رمز السلام للعالم، مرورًا بمحاذاة مسجد بلال بن رباح وجدار الفصل العنصري، في رسالة تؤكد الحق في الهوية وحرية الحركة. ثم مر المشاركون عبر مخيم عايدة للاجئين، حيث تختصر الأزقة الضيقة حكاية اللجوء والصمود، قبل أن يواصل طريقه عبر شارع القدس – الخليل وصولًا إلى مخيم الدهيشة، ليعرّج نحو البلدة القديمة في الخضر، ويختتم عند برك سليمان، حيث تلتقي الحضارة باستمرار الحياة عبر العصور. كل محطة من هذا المسار تحمل دلالة رمزية، تجعل من الركض فعلًا سياسيًا وثقافيًا بامتياز.

وقالت المنسقة العامة للماراثون اعتدال عبدالغني، في حديث لوكالة "وفا"، إن نسخة هذا العام تتميز بوحدة الوطن، إذ أقيم الماراثون في بيت لحم بالتزامن مع ماراثون آخر في قطاع غزة لمسافة 5 كم من جسر وادي غزة باتجاه الشمال. هذه الخطوة تعكس إرادة الفلسطينيين في تجاوز الجغرافيا المفروضة عليهم، وتأكيد أن الرياضة قادرة على ربط الضفة والقطاع بخطوات العدّائين، حتى وإن حالت الحواجز دون اللقاء المباشر.

وأضافت أن الماراثون شهد أيضًا تنظيم نسخة افتراضية في عدة دول حول العالم خلال الفترة من 17 إلى 21 أبريل 2026، بمشاركة أكثر من 5000 مشارك من 88 دولة، في ظل الظروف التي تمر بها المنطقة. هذا البعد الدولي يكرّس الماراثون كحدث عالمي، يتيح للمتضامنين مع القضية الفلسطينية التعبير عن دعمهم عبر الركض في شوارع مدنهم.

وأشارت عبدالغني إلى أن العدد الإجمالي للمشاركين تجاوز 13000 مشارك، من بينهم 2523 مشاركا في قطاع غزة، إضافة إلى نحو 1000 مشارك أجنبي من 75 دولة حول العالم. هذه الأرقام تعكس حجم التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني، وتؤكد أن الرياضة قادرة على بناء جسور بين الشعوب.

وشمل الماراثون سباقات متعددة: الماراثون الكامل (42.195 كم)، نصف الماراثون (21 كم)، سباق 10 كم، وسباق 5 كم للعائلات. وأشرف على التحكيم طاقم مكون من 12 حكمًا مختصًا، إلى جانب غرفة للتحكيم والتتبع عبر الأجهزة الإلكترونية، و12 مراقبًا موزعين على مسار السباق. كما شارك أكثر من 100 متطوع من مؤسسات مختلفة، إضافة إلى 11 محطة مركزية لتقديم المياه والإسعافات والمغذيات على طول المسار.

من جانبه قال رئيس لجنة تسيير أعمال بلدية بيت لحم أنطون مرقص إن المدينة استعدت لاستقبال المشاركين والزوار، مؤكداً أن بيت لحم فتحت أبوابها مجددًا لتؤكد حضورها رغم التحديات. وأضاف أن البلدية افتتحت، بالتزامن مع الحدث، سوقًا للمنتوجات الوطنية والحرفية في شارع النجمة، بهدف تنشيط الحركة التجارية واستقطاب السياحة.

وأكد مرقص أن الماراثون حمل رسالة مفادها أن الشعب الفلسطيني لا ينكسر رغم الألم والمعاناة، وأن بيت لحم مفتوحة للجميع، وأن الرياضة تتجاوز بعدها الرياضي لتصل إلى المطالبة بتحقيق السلام العادل.

> كل خطوة يقطعها العدّاء الفلسطيني على أرض بيت لحم تحمل رسالة للعالم بأن الحرية حق لا يُصادر مهما ارتفعت الجدران

بدوره، قال الناطق باسم وزارة السياحة والآثار جريس قمصية إن الماراثون شكل فرصة للتأكيد على قدرة الشعب الفلسطيني على تنظيم فعاليات كبرى واستضافة وفود من مختلف أنحاء العالم، آملاً أن يسهم الحدث في تحريك عجلة السياحة. فبيت لحم، المدينة التي تحتضن كنيسة المهد، تستعيد عبر هذا الحدث مكانتها كوجهة عالمية، حيث يلتقي التاريخ بالدين والثقافة والرياضة.

وعلى الصعيد الأمني أعلنت الشرطة الفلسطينية استنفارها في محافظة بيت لحم، حيث أكد مدير عام شرطة المحافظة العميد مراد قنداح نشر 300 عنصر شرطة على طول مسار الماراثون بدءًا من الساعة الرابعة فجرا حتى انتهاء الفعالية، بالتنسيق مع قوات الأمن الوطني والأجهزة الأمنية الأخرى. وأوضح أن الخطة شملت إغلاق جميع المداخل والطرق الفرعية التي تتقاطع مع مسار الماراثون أمام حركة المركبات، لتأمين سلامة المشاركين وضمان سير الفعالية بسلاسة.

ماراثون فلسطين الدولي ليس مجرد سباق رياضي، بل هو فعل مقاومة ناعم، يواجه الاحتلال بالركض، ويؤكد أن الفلسطينيين متمسكون بحقهم في الحركة والحرية. كل خطوة يقطعها العدّاء على أرض بيت لحم تحمل رسالة إلى العالم: نحن هنا، نعيش ونركض ونحلم، رغم الجدران والحواجز.

بهذا المعنى يتحول الماراثون إلى منصة للتعبير عن الهوية الوطنية، وإلى جسر للتواصل مع الشعوب الأخرى، حيث يشارك فيه أجانب من مختلف القارات، ليؤكدوا أن الرياضة قادرة على جمع البشر حول قيم مشتركة.

في نسخته العاشرة أثبت ماراثون فلسطين الدولي أنه أكثر من حدث رياضي؛ إنه رواية شعب تُكتب بخطوات العدّائين، وتُقرأ في عيون المتفرجين، وتُترجم إلى رسائل إنسانية تتجاوز حدود فلسطين لتصل إلى العالم. بيت لحم، المدينة التي حملت عبر التاريخ رمزية السلام، احتضنت حدثًا يؤكد أن الرياضة يمكن أن تكون فعلًا سياسيًا وثقافيًا، وأن الركض على أرض فلسطين هو ركض من أجل الحرية والكرامة والعدالة.

الرياضة تتحول إلى فعل مقاومة

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

قمة عربية - أفريقية ساخنة بين الزمالك المصري واتحاد الجزائر

صراع مفتوح على جميع الاحتمالات بين معتمد جمال ولامين نداي

حضور متميز

القاهرة - ستكون جماهير الساحرة المستديرة في القارة السمراء، على موعد مع نهائي شمال أفريقي خالص، يجمع اتحاد الجزائر وضيفه الزمالك المصري، في مواجهة واعدة بالإثارة والتشويق، بذهاب الدور النهائي لبطولة كأس الكونفدرالية الأفريقية لكرة القدم.

ومن المنتظر أن تشهد مباراتا الذهاب، في الجزائر، والإياب، في القاهرة، حماسا كبيرا وأجواء رائعة وندية أكبر فوق أرضية الميدان، حيث ستكون الإثارة حاضرة بقوة طيلة المواجهتين، في ظل الندية الكبيرة التي لطالما طبعت لقاءات أندية شمال أفريقيا، بالخصوص الأندية الجزائرية والمصرية، سواء في الأدوار المتقدمة من المنافسات القارية أو في النهائيات.

وتمكن الزمالك من تجاوز شباب بلوزداد الجزائري، في الدور قبل النهائي، بينما أكد اتحاد الجزائر، قوته ببلوغه النهائي عقب إقصائه فريق أولمبيك آسفي المغربي، في مواجهة أظهر فيها شخصية قوية وانضباطا تكتيكيا واضحا.

ولن تقتصر الإثارة على أرضية الميدان فقط، بل ستمتد إلى المدرجات، حيث ينتظر أن يكون الحضور الجماهيري قويا سواء في ملعب 5 يوليو، بالجزائر العاصمة، خلال لقاء الذهاب، أو في ملعب القاهرة الدولي، في مباراة الإياب وتعرف جماهير الفريقين بشغفها الكبير ودعمها اللامحدود، ما سيضفي أجواء استثنائية على هذا النهائي المرتقب، الذي يقام لأول مرة في المسابقة بين ناديين من مصر والجزائر.

طموحات كبيرة

سيدخل كل من اتحاد الجزائر والزمالك المصري هذه المواجهة بطموحات كبيرة، حيث يسعى الفريق الجزائري للتتويج بلقبه الثاني في المنافسة، بعد لقبه الأول سنة 2023، في حين يطمح الفريق المصري لإضافة لقب ثالث إلى خزائنه بعد تتويجه بالمسابقة القارية عامي 2019 و2024. ويعكس هذا الطموح حجم الرهان الكبير على هذه المباراة، التي قد يتم حسمها بتفاصيل صغيرة.

يعرف كل من الفريقين منافسهما معرفة دقيقة، سواء من الناحية الفنية أو التكتيكية، مما يجعل الصراع مفتوحا على جميع الاحتمالات بين أشبال المدرب المصري، معتمد جمال، وأشبال المدرب السنغالي لامين نداي، حيث سيكون التركيز والجاهزية الذهنية، عاملين حاسمين في تحديد هوية البطل.

ويخوض الزمالك لقاء الذهاب بمعنويات مرتفعة، لاسيما بعدما أصبح قريبا أكثر من أي وقت مضى من استعادة لقب الدوري المصري الممتاز، الغائب عن خزائنه في المواسم الثلاثة الأخيرة.

واقتنص الفريق الأبيض انتصارا ثمينا 1 – 0 من ملعب مضيفه سموحة، يوم الاثنين الماضي، في الجولة قبل الأخيرة من مرحلة التتويج للمسابقة المحلية، ليتفوق بفارق نقطتين على أقرب ملاحقيه بيراميدز، ويصبح بحاجة إلى الحصول على نقطة وحيدة في لقائه الأخيرة بالبطولة أمام سيراميكا كليوباترا، ليحرز لقبه الـ15 في الدوري المصري، دون انتظار نتائج باقي منافسيه.

وبهذا الفوز، استعاد الزمالك اتزانه تماما في الموعد المناسب، بعد الهزة العنيفة التي تعرض لها عقب خسارته القاسية في اللقاء السابق بالمسابقة المحلية 0 – 3 أمام غريمه التقليدي الأهلي. ولا يختلف الحال كثيرا في ما يتعلق باتحاد الجزائر، الذي حصل على دفعة معنوية قوية للغاية، بعد تتويجه بلقب كأس الجزائر هذا الموسم، إثر تغلبه 2 – 1 على شباب بلوزداد في المباراة النهائية، ليحمل اللقب للمرة العاشرة في تاريخه والثانية على التوالي، وينفرد بالرقم القياسي كأكثر الأندية تتويجا بالمسابقة.

> معتمد جمال، المدير الفني لفريق الزمالك المصري، قال إن فريقه سيدخل مواجهة اتحاد الجزائر بطموحات كبيرة

وجاء التتويج بكأس الجزائر ليستعيد الفريق ثقته مرة أخرى بعد النتائج المخيبة التي عانى منها في الدوري الجزائري هذا الموسم، حيث يتواجد حاليا في المركز الثاني عشر برصيد 29 نقطة من 22 مباراة، علما بأنه لا يزال يمتلك 6 لقاءات مؤجلة. وفي المجمل، يعد هذا النهائي القاري الكبير صداما كرويا من العيار الثقيل في شمال أفريقيا، يجسد التنافس التاريخي بين الكرة الجزائرية والمصرية، ويعد جماهير القارة بعرض كروي ممتع ومليء بالإثارة حتى اللحظات الأخيرة. يشار إلى أن الفائز باللقب سوف يحصل على جائزة مالية هي الأكبر في تاريخ البطولة قدرها 4 ملايين دولار أميركي، كما سيشارك الفائز باللقب في مباراة كأس السوبر الأفريقي مع حامل لقب بطولة دوري أبطال أفريقيا.

نتيجة إيجابية

قال معتمد جمال، المدير الفني لفريق الزمالك المصري، إن فريقه سيدخل مواجهة اتحاد الجزائر في ذهاب نهائي كأس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (الكونفيدرالية) بطموحات كبيرة ورغبة في العودة بنتيجة إيجابية من المباراة.

وأوضح مدرب الزمالك أن فريقه باشر تحضيراته بعد الوصول إلى الجزائر، رغم ضغط المباريات والإرهاق الذي عانى منه اللاعبون عقب خوض مواجهة في الدوري المصري أمام سموحة، لكنه أكد أن التركيز منصب بالكامل على مباراة ذهاب النهائي.

وقال معتمد جمال "الزمالك يستعد بجدية للمباراة في ظل أهميتها، خاصة وأنها مباراة مهمة للغاية وهي بمثابة الشوط الأول للنهائي، والفريق بدأ الاستعداد فور الوصول إلى الجزائر وذلك بالرغم من إرهاق اللاعبين خاصة وأن الزمالك خاض مباراة في الدوري المصري يوم الثلاثاء الماضي، لقد أغلقنا صفحة الدوري ونستعد للقاء ذهاب النهائي".

وأضاف "لاعبو الزمالك لديهم روح كبيرة ودوافع لتحقيق الفوز في مباراة الذهاب، بجانب وجود لاعبين كبار وعناصر خبرات هدفها تحقيق المكسب في المباراة التي سنلعبها في الجزائر، لإسعاد الجماهير".

وتابع مدرب الزمالك "بالطبع يملك الفريق عناصر ذات خبرة ولاعبين دوليين، كما أن هناك مجموعة من اللاعبين بالفريق سبق وأن خاضت نهائي الكونفدرالية الأفريقية في عام 2024 أمام نهضة بركان وفاز الفريق باللقب وقتها، كما أن العناصر الجديدة بالفريق لديها خبرة ودوافع لتحقيق أول لقب قاري مع الزمالك".

وعن المنافس قال معتمد جمال "نادي اتحاد الجزائر منافس قوي والمباراة ستكون صعبة، نحترم الفريق المنافس، ونتابعه جيدا، وتحضيرات الزمالك كانت منذ وقت قليل بسبب ارتباط الفريق بمنافسة الدوري، واتحاد الجزائر فريق محترم ولديه جماهير محترمة، وستكون مواجهة بين فريقين شقيقين، وأتمنى أن تكون الروح الرياضية هي السائدة في المباراة مثلما حدث في مواجهتي الزمالك أمام شباب بلوزداد في قبل النهائي، وأتمنى أن تخرج المباراة بصورة مشرفة تليق بالكرة العربية".

في الطرف المقابل أكد السنغالي لمين نداي، المدير الفني لاتحاد العاصمة الجزائري، أن مواجهة فريقه المرتقبة أمام الزمالك، لن تحسم من مباراة واحدة، مشددا على أن اللقب سيتحدد عبر مواجهتي الذهاب والإياب، وهو ما يفرض على الفريقين الحفاظ على أعلى درجات التركيز والجاهزية الذهنية طوال الـ180 دقيقة.

ديربي النصر والهلال يرسم ملامح البطل في الدوري السعودي

الرياض - سيكون ملعب الأول بارك مسرحا لقمة مرتقبة ربما هي الأهم هذا الموسم، ما بين المضيف النصر، وضيفه الهلال في الجولة الثانية والثلاثين من الدوري السعودي للمحترفين لكرة القدم.

ويتقابل الفريقان مساء الثلاثاء في ختام هذه الجولة، التي تنطلق السبت، بينما يكتسب الديربي هذه المرة أهمية كبرى في كونه سيحسم بشكل كبير صدارة الترتيب، ويرسم ملامح البطل قبل أمتار قليلة من نهاية الموسم.

ويدخل النصر المواجهة متسلحا بفوز كبير على الشباب 2 – 4 ليعزز صدارته للترتيب ورصيده 82 نقطة بفارق 5 نقاط عن الهلال الذي لعب مباراة أقل، بسبب خوضه مباراة نهائي كأس خادم الحرمين الشريفين.

معنى ذلك أن فوز النصر سيجعله بطلا بانتظار التتويج، بينما سيقلب انتصار الهلال الأمور رأسا على عقب في آخر جولتين، في حين يبقي التعادل الأمور على حالها، وسيكون مصير النصر بيده في تلك الحالة، بينما سينتظر الهلال آخر أمل لتعثره.

وحاول المدرب البرتغالي جورجي جيسوس إراحة بعض العناصر المهمة في النصر خلال مباراة الشباب مثل البرازيلي أنغيلو والفرنسي كينغسلي كومان، لكنه استفاد من تألق الثنائي البرتغالي جواو فيليكس وكريستيانو رونالدو.

وتحمل المباراة الطابع الثأري بالنسبة للنصر ومدربه جيسوس أمام فريقه السابق، بعدما فاز الهلال في لقاء الدور الأول 3 – 1، وذلك من سلسلة سلبية لرفقاء رونالدو، بدأت بالتعادل مع الاتفاق والخسارة من الأهلي ثم القادسية ثم الهلال، لكن منذ ذلك الحين انتفض النصر وحقق نتائج إيجابية جعلته في الصدارة بأريحية.

وتبدأ الجولة بمواجهة بين الخليج صاحب المركز الحادي عشر برصيد 37 نقطة والاتفاق السابع برصيد 46 نقطة. ويحاول الخليج تعويض هزيمته ضد الهلال 1 – 2 في الجولة الماضية، بينما كان الاتفاق قد اكتفى بالتعادل 0 – 0 مع النجمة المتذيل. بدوره يلعب النجمة، الذي هبط بالفعل إلى دوري الدرجة الأولى، مع الحزم يوم السبت أيضا، ويمتلك الحزم 38 نقطة في المركز العاشر، مقابل 12 نقطة للنجمة صاحب المركز الأخير. ويحل القادسية صاحب المركز الرابع برصيد 68 نقطة ضيفا على الفيحاء التاسع بـ38 نقطة.

تستكمل المواجهات الأحد عندما يلعب الفتح صاحب المركز الثاني عشر بـ33 نقطة مع الرياض صاحب المركز السادس عشر بـ23 نقطة والذي يمتلك أملا في البقاء، في ظل فارق الـ3 نقاط مع ضمك الخامس عشر، أول مراكز البقاء.

ويلعب ضمك يوم الأحد مع الاتحاد حامل لقب الدوري، ويملك ضمك 26 نقطة أما الاتحاد فلديه 49 نقطة في المركز السادس. وبعد خسارته من النصر يأمل الشباب صاحب المركز الثالث عشر برصيد 32 نقطة في التعويض على حساب مضيفه نيوم صاحب المركز الثامن برصيد 41 نقطة حيث تقام المباراة يوم الاثنين.

> المباراة تحمل الطابع الثأري بالنسبة للنصر ومدربه جيسوس أمام فريقه السابق، بعدما فاز الهلال في لقاء الدور الأول بنتيجة 3 – 1

ويلعب الاثنين أيضا الأهلي مع التعاون، حيث يملك الأهلي 72 نقطة في المركز الثالث، أما التعاون فلديه 52 نقطة في المركز الخامس. ويلتقي الخلود صاحب المركز الرابع عشر بـ31 نقطة مع الأخدود الذي يحتل المركز السابع عشر برصيد 16 نقطة، والذي كان قد تأكد هبوطه أيضا.

قوة ضاربة

مواجهات حماسية مرتقبة في قرعة نهائيات كأس أمم آسيا 2027

الرياض - تترقب المنتخبات المتأهلة عن مشوار طويل بمرحلة التصفيات نتائج قرعة نهائيات بطولة كأس آسيا 2027، والتي ستجرى فعالياتها اليوم السبت في مدينة الدرعية بالمملكة العربية السعودية، مضيّفة البطولة. وتستضيف السعودية البطولة لأول مرة، لتبقى فعاليات الحدث الآسيوي الكبير في المنطقة العربية للمرة الثالثة على التوالي بعدما استضافت الإمارات نسخة 2019، وقطر نسخة 2023.

وترسم القرعة ملامح البطولة من خلال تحديد دور المجموعات، بعدما تم تحديد مستويات القرعة، والتي تشمل 4 مستويات للمنتخبات الـ24 المشاركة في البطولة.

ويضم المستوى الأول منتخب السعودية المضيف، ومنتخبات اليابان وإيران وكوريا الجنوبية وأستراليا وأوزبكستان. أما المستوى الثاني فيضم منتخبات قطر والعراق والأردن والإمارات وعمان وسوريا.

في المستوى الثالث توجد منتخبات البحرين وتايلاند والصين وفلسطين وفيتنام وطاجيكستان، بينما تأتي في المستوى الرابع والأخير منتخبات قرغيزستان وكوريا الشمالية وإندونيسيا وسنغافورة والكويت، إلى جانب المتأهل عن مواجهة بين منتخبي لبنان واليمن.

تأهل مبكر

ونجح 18 منتخبا في التأهل بشكل مباشر إلى نهائيات كأس آسيا 2027 عقب المرحلة الثانية من التصفيات المشتركة المؤهلة إلى كأس العالم 2026 والبطولة القارية، وهي: قطر، السعودية، العراق، إيران، أوزبكستان، الإمارات، اليابان، كوريا الجنوبية، عمان، فلسطين، البحرين، الأردن، الصين، كوريا الشمالية، الكويت، قرغيزستان، وإندونيسيا.

كما حجزت خمسة منتخبات أخرى مقاعدها عبر المرحلة الثالثة من تصفيات كأس آسيا، وهي سوريا وسنغافورة وفيتنام وتايلاند وطاجيكستان، على أن يكتمل عقد المتأهلين بمواجهة حاسمة ستجمع بين منتخبي اليمن ولبنان يوم الرابع من يونيو المقبل في الدوحة ضمن منافسات المجموعة الثانية.

ومن بين المنتخبات الـ23 التي ضمنت الظهور في النسخة المقبلة حتى الآن، شارك 20 منتخبا في نسخة كأس آسيا 2023 التي أقيمت في الدوحة، وقد يرتفع العدد إلى 21 في حال تأهل منتخب لبنان.

بينما عادت منتخبات كوريا الشمالية والكويت وسنغافورة إلى البطولة بعد غيابها عن النسخة الماضية، في حين سيكون منتخب اليمن هو الوافد الجديد الرابع إذا نجح في انتزاع البطاقة الأخيرة.

ووفق نظام البطولة، سيتم توزيع المنتخبات الـ24 المتأهلة على ست مجموعات، تضم كل مجموعة أربعة منتخبات، تخوض فيما بينها دوريا من دور واحد، ويتأهل صاحبا المركزين الأول والثاني من كل مجموعة إلى الدور ثمن النهائي، بالإضافة إلى أفضل أربعة منتخبات تحتل المركز الثالث، قبل أن تقام الأدوار الإقصائية التالية بنظام خروج المغلوب وصولا إلى المباراة النهائية المقررة يوم الخامس من فبراير لتحديد البطل.

منافسة قوية

ومن المنتظر أن تشهد النسخة التاسعة عشرة من البطولة القارية منافسة قوية، خاصة مع مشاركة تسعة منتخبات ستكون حاضرة أيضا في نهائيات كأس العالم 2026، وهي: قطر، السعودية، أوزبكستان، كوريا الجنوبية، الأردن، اليابان، أستراليا، إيران، والعراق، بينما خاضت منتخبات الإمارات وإندونيسيا وعمان الملحق المؤهل للمونديال.

وتتصدر اليابان قائمة المنتخبات الأكثر تتويجا باللقب برصيد أربعة ألقاب أعوام 1992 و2000 و2004 و2011، تليها السعودية وإيران بثلاثة ألقاب لكل منهما، ثم قطر وكوريا الجنوبية بلقبين، بينما توجت منتخبات الكويت والعراق وأستراليا بلقب واحد لكل منها. ومن المتوقع أن يحضر حفل القرعة عدد من الشخصيات البارزة في الكرة السعودية والآسيوية، يتصدرها سالم الدوسري قائد المنتخب السعودي وفريق الهلال.

هيمنة مطلقة

العرب
السبت 2026/05/09
السنة 48 العدد 13806

اليابان تحتفي بالزواج عبر طقوس النار والثلج

بين طقوس النار والثلج، وبين صخب المهرجانات ودفء الجماعة، تكشف اليابان عن إرثها الحي الذي يحتفي بالزواج كجسر بين الأفراد والمجتمع، حيث تتحول الطقوس القديمة إلى احتفالات نابضة بالحياة، تعيد رسم معنى الانتماء وتمنح الأزواج الجدد قوة البدايات.

احتفالات بلا إنجاب

طوكيو - في اليابان، حيث تتشابك الطقوس القديمة مع تفاصيل الحياة اليومية الحديثة، لا تزال بعض المهرجانات الشعبية تُعيد إلى الأذهان صورة المجتمع التقليدي الذي كان يحتفي بالزواج باعتباره حدثا جماعيا يتجاوز حدود الأسرة الصغيرة.

ورغم أن أنماط الحياة تغيّرت جذريا في العقود الأخيرة، فإن مهرجانات مثل كوشوغاتسو ما زالت تُقام في بعض المناطق في الخامس عشر من يناير، لتذكّر الناس بأن الزواج رابط اجتماعي يُرسّخ قيم الجماعة ويُعيد إنتاج الهوية الثقافية جيلا بعد جيل.

في هذا الموسم المعروف بـ"رأس السنة الصغيرة"، تُحرق زينة رأس السنة المصنوعة من قش الأرز وزينة الكادوماتسو، التي تُستخدم لإرشاد إله رأس السنة توشيغامي إلى المنازل. وبعد أسبوعين من الضيافة الكريمة، يعود الإله إلى موطنه الجبلي على ألسنة اللهب، واعدا البشر بالمحاصيل الوفيرة والصحة الجيدة. لكن هذه الطقوس الكونية ليست مجرد وداع رمزي، بل إنها تُشكّل فرصة سنوية للاحتفاء بالأزواج الجدد، الذين يُنظر إليهم كامتداد طبيعي للحياة واستمرارية لا غنى عنها لديمومة المجتمع. وفيما يلي ثلاثة مهرجانات بارزة تجسّد هذا الموروث العريق.

وفي حي ماتسونوياما بمدينة توكاماتشي، المعروفة بتساقط الثلوج الكثيف في محافظة نيغاتا، يُقام واحد من أكثر المهرجانات غرابةً وإثارة: موكو ناغي، أي "رمي الزوج". تقول الرواية الشعبية إن امرأ من قرية مجاورة تزوّج فتاةً من ماتسونوياما وبات ليلته في دارها، فاستشاط أبناء القرية غضبا لأن "غريبا" اقتلع من بينهم إحدى بناتهم، فانتزعوه من المنزل وقذفوه في الثلوج.

اليوم، تحوّل ذلك الغضب القديم إلى احتفال محبوب. في ظهيرة الخامس عشر من يناير، يُحمل العريس وهو يرتدي الكيمونو التقليدي على أكتاف أبناء المنطقة صعوداً نحو معبد يقع على قمة منحدر شديد الانحدار مُكتس بالثلوج الكثيفة. وبعد أن يتجرّع كأس الساكي المقدس في المعبد، يُلقى في الهواء ليتدحرج أسفل التل مرارا وتكرارا، حتى يستقر في الأسفل حيث تنتظره عروسه لتحتضنه وسط ضحكات الحاضرين وتصفيقهم المدوّي.

والمهرجان في جوهره ليس استعراضا للقسوة، بل هو تجسيد رمزي لمبدأ إنساني راسخ: أن الزواج عبور عسير يستحق الاحتفاء، وأن الأزواج الذين يتجاوزون المصاعب معا يخرجون منها بروابط أمتن وأعمق.

وعقب مراسم موكو ناغي، تنفجر الأجواء بهجةً وفوضى محبّبة في طقس ساي نو كامي. تُشعل زينة رأس السنة المتراكمة في نار احتفالية ضخمة مصفوفة على شكل مخروط، وحين يتحول الهيكل إلى رماد متطاير، يندفع المتفرجون حاملين معجوناً طينياً صُنع من مزج ذلك الرماد بالثلج، ويتبادلون صيحات "أوميديتو!" أي "تهانينا!"، وهم يلطّخون كل من يصادفونه بهذا الطين الاحتفالي.

الرماد في هذا السياق ليس وساخة عابرة؛ إنه في العقيدة الشعبية حاملٌ روحي لقوة الإله توشيغامي، ويُعتقد أنه يطرد الشرور ويجلب الصحة والعافية. ولهذا لا ينجو أحد من لطخات الطين المبارك؛ لا الأزواج الجدد، ولا المتفرجون، ولا مراسلو وسائل الإعلام، ولا حتى رجال الشرطة الواقفون على أطراف الحشد. وهو ما يُحوّل المهرجان في نهاية المطاف إلى مادة إعلامية دسمة تتصدّر نشرات الأخبار المحلية اليابانية في ذلك اليوم.

وفي مدينة كاسوغا بمحافظة فوكوكا، تحتضن ساحة المعبد الذي يحمل اسم المدينة مهرجان موكو أوشي، أو "سحق الزوج". وعلى الرغم من اسمه الصاخب، فالغاية من هذا الاحتفال راسخة في معاني الترحيب والانتماء والقبول المجتمعي.

وتبدأ الفعاليات مساء الرابع عشر من يناير، حين يُقدّم الزوجان أمام أبناء الرعية في قاعة التجمع المجاورة للمعبد. يلقي العريس بزيّه الرسمي التقليدي كلمةً قصيرة، فيما تدخل العروس بكيمونو مزدان تحمل "نوشي"، وهو محار البحر المجفف، رمزاً متوارثاً للعمر الطويل والبركة. ثم يخلع العريس ملابسه الرسمية ويرتدي المئزر، وينضم إلى مجموعة من الرجال في طقس تطهّر يبدأ بالغطس في بركة شديدة البرودة، يعقبه تكسير برميل الساكي بالركل والدوس، والتزاحم على قطعه الخشبية التي تُعدّ تمائم موفورة الحظ.

أما ذروة المهرجان، فتلك اللحظة التي يجلس فيها العريس في وسط دائرة من الرجال وتُسكب عليه مياه واكاميزو المقدسة لرأس السنة الجديدة، وسط ترانيم وصفير وتصفيق جماعي يدعو للقرية كلها بالرزق والخصب. وفي الوقت ذاته، تُقبل العروس في القاعة الرئيسية للمعبد عضوا رسميا في رعيته؛ لحظة هادئة وعميقة في قلب مهرجان صاخب.

وعلى ارتفاع 1.185 مترا في قرية كاواكامي بمحافظة ناغانو، أعلى موقع إداري في اليابان، تحتفظ قرية الجبل بمهرجانها الفريد. في الرابع عشر من يناير، يؤلّف فتيان الحي موكباً بقيادة أكبرهم سناً، يجوبون بيتاً بيتاً في المنازل التي شهدت زيجات حديثة، لأداء طقس أوكاتابوتشي، الذي يُستمد اسمه من تكريم مكانة العروس الجديدة في بيتها الجديد.

سوريا تحيي ذاكرة تدمر في بينالي البندقية

روما - جرى الخميس افتتاح جناح سوريا ضمن فعاليات الدورة الحادية والستين من "بينالي البندقية" من خلال المشاركة بمشروع فني سوري بعنوان "مدفن تدمر البرجي" للفنانة سارة شمة.

وأكد وزير الثقافة في كلمة له خلال الافتتاح أن مشاركة سوريا في "بينالي البندقية" تحمل بعدا حضاريا وثقافيا يتجاوز حدود الفن، مشيرا إلى أن مدينة البندقية شكّلت عبر التاريخ جسرا للتواصل بين الشعوب والثقافات.

وقال إن تدمر كانت دائما مركزا للحضارة الإنسانية والتبادل الثقافي، مستحضرا شخصيات سورية تاريخية كان لها أثر في الحضارة العالمية، من الملكة زنوبيا إلى أبولودور الدمشقي وبابنيان السوري، مؤكدا أن سوريا تواصل اليوم حضورها الثقافي والفني على الساحة الدولية رغم التحديات.

ويعد "مدفن تدمر البرجي" الذي تشارك به سوريا عملا فنيا معاصرا يعيد تخيّل الأبراج الجنائزية في مدينة تدمر القديمة ضمن تجربة بصرية غامرة تجمع بين الرسم والعمارة والصوت والضوء، حيث يستعيد المشروع رمزية الأبراج الجنائزية في مدينة تدمر القديمة، ضمن تجربة فنية معاصرة تجمع الرسم والعمارة والصوت والضوء، وتركّز على موضوعات الذاكرة والفقدان والاستمرارية الإنسانية.

كما يقدم تجربة تفاعل الزوار مع الفضاء الفني، مستلهما تاريخ تدمر بوصفها ملتقى للحضارات والثقافات في العالم القديم، ومؤكدا قدرة الفن على إعادة إحياء الذاكرة، وتحويلها إلى مساحة إنسانية مشتركة.

وبهذا الصدد، قالت الفنانة سارة شمة إن المشروع يقوم على إعادة تخيّل الأبراج الجنائزية في مدينة تدمر القديمة ضمن فضاء معاصر وغامر، يتيح للزائر الدخول في تجربة حسية وبصرية تتداخل فيها الذاكرة مع العمارة والفن.

بلقيس تشوق الجمهور لجديدها الفني

أبوظبي - أحدثت الفنانة اليمنية بلقيس فتحي حالة من الجدل الإيجابي على منصات التواصل الاجتماعي، بعد أن نشرت تغريدة مقتضبة عبر حسابها على منصة إكس، تضمنت فقط تاريخ 19 مايو 2026 مصحوبًا برمز قلب وردي، دون أي تفاصيل إضافية. هذا الغموض كان كافيًا لإشعال موجة واسعة من التفاعل، إذ سارع المتابعون إلى تفسيره على أنه موعد إطلاق ألبومها الجديد المنتظر، لتتحول التغريدة البسيطة إلى حديث الساعة في العالم العربي.

التعليقات انهالت من مختلف الدول، بين من عبّر عن شوقه قائلاً "ناطرينك"، وآخر كتب "أخيرًا، الفرحة لا تسعني"، فيما طرح البعض تساؤلات حول الطابع الموسيقي للألبوم، وهل سيحمل هوية خليجية أصيلة أم يتجه نحو مزاج موسيقي مختلف يواكب التجارب العالمية. هذا الترقب يعكس مكانة بلقيس كواحدة من أبرز الأصوات النسائية في المشهد الغنائي العربي، وقدرتها على إثارة الحماس بمجرد إشارة بسيطة.

الألبوم الجديد ليس وليد اللحظة، ففي أواخر عام 2025، كشفت بلقيس عن نيتها إصدار "ميني ألبوم"، لكنها سرعان ما قررت توسيع المشروع ليصبح ألبومًا متكاملًا يضم ثماني أغنيات تُطرح دفعة واحدة في مايو 2026. هذه الخطوة تعكس طموحها الفني ورغبتها في ترسيخ حضورها كنجمة قادرة على الجمع بين الأصالة والتجديد.

سلطنة عُمان تحصد الذهب في مسابقة التصوير بروسيا

موسكو - حقق الشباب العُماني حضورًا لافتًا في المسابقة الدولية الخامسة للتصوير الفوتوغرافي للشباب المقامة في روسيا، مؤكدين تميزهم الفني وقدرتهم على المنافسة في المحافل العالمية من خلال أعمال بصرية عكست الهوية الثقافية والإنسانية لسلطنة عُمان.

وجاء هذا الإنجاز بدعم من وزارة الثقافة، ممثلة في الجمعية العُمانية للفنون (التصويرالضوئي).

وقد تمكنت المصورة أروى بنت محمود الجابري من حصد الميدالية الذهبية عن عمل فني حمل أبعادًا إنسانية عميقة، نال إشادة لجنة التحكيم الدولية، إضافة إلى حصولها على ثلاث جوائز شرفية عن مجموعة من الصور المشاركة في المسابقة.

كما حقق المصور ياسين بن محسن الحجري الميدالية الذهبية عن صورة وثّقت أحد المشاهد التراثية العُمانية بأسلوب فني مميز، إلى جانب حصوله على الميدالية البرونزية وجائزة شرفية عن أعمال أخرى عكست البيئة والثقافة العُمانية الأصيلة.

وشهدت المسابقة حضورًا مميزًا لعدد من المواهب العُمانية الشابة، فحقق المصور عامر بن محسن الحجري جائزة شرفية عن عمل بصري جسّد جمال الصحراء العُمانية وتفاصيلها الفنية، فيما نالت المصورة إيمان بنت محسن الحجري جائزة شرفية عن صورة عفوية نابضة بالحياة تعكس روح المجتمع العُماني وارتباطه بالبيئة والتراث.

وتنوعت الأعمال العُمانية المشاركة بين توثيق الحياة البدوية، والموروث الشعبي، والبيئة الطبيعية، والتقاليد الأصيلة، في مشهد يعكس غنى الثقافة البصرية العُمانية وقدرة الشباب على التعبير الإبداعي بلغة الصورة.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

كرة القدم.. لغة العالم تجمع الشعوب والثقافات

منذ أواخر القرن التاسع عشر، حين قرر بعض الإنجليز أن يركلوا كرة جلدية بدلا من الجلوس في المقاهي، وُلدت اللعبة التي ستصبح لاحقا أعظم اختراع بشري بعد الكهرباء والإنترنت والذكاء الاصطناعي.

كرة القدم.. لعبة بسيطة، لكنها قادرة على جمع الأسمر والأشقر، الطويل والقصير، وحتى ذاك الذي لا يملك موهبة سوى الصراخ في المدرجات.

وتحول الملعب، ذلك المستطيل الأخضر، إلى مسرح عالمي حيث تُعرض يوميا مسرحية التعايش المشترك، وإن كان أحيانا على شكل عراك بين جمهورين يختلفان حول من يستحق لقب "الأفضل".

في كل مباراة، تختفي الحدود السياسية والعرقية والدينية، ليصبح التشجيع فعلا جماعيا يوحّد ملايين البشر خلف فريق أو لاعب. وتتحول المدرجات إلى فسيفساء بشرية، حيث يجلس رجل أعمال بجوار عامل بناء، ويهتف كلاهما بنفس الحماسة، وكأن الكرة قادرة على محو الفوارق الطبقية بلمسة واحدة. إنها لحظة سحرية، وإن كانت تنتهي أحيانًا بجدال حول ضربة جزاء مشكوك فيها.

ومن كأس العالم إلى البطولات القارية، لا يوجد حدث يجمع ممثلين عن جميع القارات مثل كرة القدم. في المونديال، يلتقي منتخب آسيوي بآخر أوروبي، أو فريق أفريقي بخصم من أميركا الجنوبية، في مباراة تحمل أكثر من معنى رياضي؛ إنها لقاء حضاري، أو كما يقول المشجعون "معركة كروية تنتهي غالبًا بالدموع والاحتفالات".

المدرجات العالمية أشبه بمؤتمر للأمم المتحدة، لكن أكثر صخبًا وأقل دبلوماسية. تسمع الهتافات بالإسبانية والإنجليزية والعربية واليابانية، ومع ذلك يفهم الجميع الإيقاع المشترك. حتى التعليقات الرياضية تُترجم إلى عشرات اللغات، لتؤكد أن كرة القدم خطاب عالمي يتجاوز الحدود، وإن كان أحيانًا يختزلها في كلمة واحدة، "غووول".

اللاعبون أنفسهم يمثلون هذا التنوع، فريق واحد قد يضم أفريقيًا سريعا، أوروبيًا صارما، وآسيويا لا يتوقف عن الركض. هذا التنوع يعكس صورة مصغرة للعالم، حيث يتعاون الجميع لتحقيق هدف واحد: إدخال الكرة في الشباك.

وأصبح النجوم الكبار، مثل بيليه ومارادونا وزيدان ورونالدينيو ومحمد صلاح، رموزا إنسانية، يتجاوزون حدود أوطانهم ليؤكدوا أن الموهبة لا تعرف لونا أو جنسية، وإن كانت تعرف جيدًا قيمة العقود الإعلانية.

إلى جانب المنافسة، تلعب كرة القدم دورا ثقافيًا مهمًا. مباريات كأس العالم تتحول إلى مهرجان عالمي، حيث تعرض كل دولة ثقافتها عبر الجماهير والأزياء والأغاني. ترى مشجعًا مكسيكيًا يرتدي قبعة ضخمة بجوار مشجع ياباني يرتدي زي الساموراي، وكلاهما يصرخ بنفس الحماسة. إنها نسخة ساخرة من "حوار الحضارات"، لكن بقمصان ملونة وأعلام ترفرف.

الروح الرياضية، الاحترام المتبادل، والعمل الجماعي، كلها قيم إنسانية تعززها كرة القدم. صحيح أن بعض اللاعبين يبالغون في السقوط وكأنهم تعرضوا لإصابة قاتلة، لكن اللعبة تظل مدرسة للحياة، تعلم الصبر والتعاون والتسامح، وأحيانا فن التمثيل أمام الحكم.

اليوم، تُعتبر كرة القدم الهواية العالمية الأكثر شمولًا، فهي اللعبة الأكثر انتشارا، يمارسها أكثر من 250 مليون لاعب في أكثر من 200 دولة.

هذا الانتشار يعكس قدرتها على تجاوز الحدود السياسية والعرقية، لتصبح رمزًا لوحدة العالم. الملعب هو المكان الذي يذوب فيه الاختلاف، ويولد فيه شعور بالانتماء إلى مجتمع إنساني واحد، وإن كان هذا المجتمع يختلف بشدة حول من يستحق الكرة الذهبية.